الحال

الثلاثاء ٢/٨/٢٠٠٥ الموافق ٢٧ جمادى الثانية ١٤٢٦

الحـال – العدد السادس

1000,000,000 $ على الأقل

لاعب الشطرنج المبتديء ينشغل في الدفاع عن نفسه. بالفيل والقلعة والحصان والوزير. وينسى تقديم جنوده. وأخيرا.. (كش ملك). الهزيمة. فماذا يجب على اللاعب أن يصنع حتى ينتصر؟ الجواب: عليه أن يُقدِّم جنوده. عليه أن يقوم بشيئين في وقت واحد: دفاع وتقدُّم.

نحن ندافع عن أنفسنا، ولكننا لا نبني مستقبلنا. أخيرا جاءت فرصة للتقدُّم.

سيتم الجلاء عن غزة، وسيدفع العالم ألف مليون دولار لغزة وحدها (الوعد ٣ آلاف مليون. لكنهم في العادة يغلطون في الحساب.) شارون يقول لنا: ورْجونا شطارتكم، واجعلوا من غزة شيئا. اشتموا شارون كما شئتم. لكن، ليس أمامكم إلا أن تقبلوا تحديه.

رئيس التحرير

أبو محمد أبو سمرة:

(أول ما ينسحبوا بدي أرجع أربّي حمام على السطوح)

كتبت: سمر الدريملي

تربية الحمام

يقول أبو محمد أبو سمرة الذي يسكن قريبا من مستوطنة "نفيه دكاليم" في خانيونس، إنه منذ أن استشهد طفل وشقيقته على سطح منزل أثناء إطعامهما الحمام برصاص الإسرائيليين من داخل مستوطنة قريبة من بيتهما وهو يقلل الصعود إلى سطح منزله فاضطر إلى ذبح كل ماديه من حمام وتفكيك القفص. والآن سيعود لتربية الحمام.

أما زوجته فتنتظر بفارغ الصبر اليوم الذي تستطيع فيه ترك البيت دون أن تكون مرعوبة على أولادها وعلى كل من تترك وراءها، (عندما تتوتر الأوضاع تبدأ فلول المستوطنين والجنود بالزحف إلى البيت والعبث به. نريد أن نتخلص من أعشاش الدبابير التي حولنا.. إنها أعشاش دبابير بالفعل).

الطالبة نهى البحيصي من ديرالبلح، تسكن قريبا من مستوطنة "كفار داروم" وأملها أن يخلو طريق الذهاب والإياب لجامعتها في غزة من رائحة الدم والرصاص ومدافع الدبابات، (لا أتخيل أنه سيأتي العام الدراسي القادم دون أن تدب أقدام الجنود والمستوطنين إلى جانب أقدامنا الصغيرة! سنشعر بالأمان والطمأنينة إن أصبح الأمر كذلك).

ريم فياض من خانيونس: (إحاطة المستوطنات بنا من كافة الجهات تخنقها وتسلبنا الحياة الطبيعية. نستيقظ وننام ونتناول الطعام على صوت إطلاق النار والقنابل الصوتية، حتى الغسيل المنشور لا يسلم من الرصاص.)

وزارة الداخلية: الأراضي للحكومة

الناطق باسم وزارة الداخلية، توفيق أبو خوصة، إن ستتم السيطرة على المناطق التي يتم إخلاؤها من جانب قوات الأمن الوطني، والشرطة، والدفاع المدني.

ونوه أبو خوصة إلى وجود خطة فلسطينية كاملة للتعامل مع الانسحاب، (جرت لقاءات مع الإسرائيليين على ثلاثة مستويات، الوزاري، والتخطيطي، والميداني، للترتيب لعملية الانسحاب. ولم نحصل على كل المعلومات المطلوبة لأسباب أمنية حسب الادعاء الإسرائيلي. وكلما حصلنا على معلومات جديدة أضفناها للخطة. (من المفترض أن تنتهي عملية إخلاء المستوطنات خلال أربعة أسابيع ستتواجد أثناءها القوات الفلسطينية إلى جانب القوات الإسرائيلية، وفي الأسبوع الخامس سيتم تجميع القوات الإسرائيلية لنقلها إلى شمال الضفة الغربية.)

وقال أبو خوصة إن الأراضي الخاصة ستعود لأصحابها ونسبتها (٢,٧)٪، وإن كان جزء من هذه الأراضي الخاصة استخدم من قبل الإسرائيليين في مرافق عامة فستسيطر عليها الحكومة الفلسطينية ويتم تعويض أصحابها عنها، مضيفاً أن المتبقي من الأراضي فللحكومة. أما على صعيد الأراضي التي قد يدعي البعض ملكيتها فإن محكمة خاصة شكلت للبت في هذه القضايا بشكل سريع.

محمد دحلان:

قال محمد دحلان، مسؤول ملف الانسحاب من قطاع غزة، إن الطرف الفلسطيني يحاول طرح أفكاراً خاصة بالانسحاب الإسرائيلي لا يتحول معها قطاع غزة إلى سجن كبير، (لا نريد أن تترك إسرائيل القطاع مدمراً لنستقبل الدعم الدولي لترميم ما دمره الاحتلال بل نريد انسحاباً هادئاً من الطرفين). وشدد على أهمية أن تكون هناك ضمانات أخلاقية ودولية من قبل الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي واللجنة الرباعية لعدم توسيع إسرائيل المستوطنات في الضفة.

وقال دحلان: (طالما أن إسرائيل لم تقم بهجوم ضد الفلسطينيين خلال عملية الانسحاب فلن تتعرض لعمليات من قبل أي فصيل فلسطيني، وإن استمرت إسرائيل في هجومها وتخاذلها في تنفيذ الخطة فليس الفلسطينيين وحدهم سيدفعون الثمن بل والإسرائيليين أيضاً لأنهم لن ينعموا بالأمن).

(س: لماذا هذه الإشاعات؟ **حسن أبو لبدة**: هناك الكثير من المتضررين. كثيرون كانوا يعتبرون أنفسهم فوق المساءلة والآن بعضهم أحيل للنائب العام. هناك من كان يداوم في بيته بحجة الانتفاضة. منذ اليوم الأول لمجيئي لوزارة الشؤون ووزارة العمل أول قرار أصدرته أن الدوام واجب من واجبات الموظف وحق للمجتمع وليس لي.) حاورته: جمان قُنَيص. **ص: ٤**

(أريد البقاء لأكون جسرا للسلام، وهناك موافقة مبدئية فلسطينية علي بقائي. لكني أريد دعوة من السلطة لزيارة غزة ورام الله). من مقابلة مع المستوطن **أفي فرحان**. أجراها علي الآغا. **ص: ٧**

الشيخ **عكرمة صبري**: أفتى بعدم جواز الحفل.

(القول إن قلقيلية لا تحتمل حفلا مخالف لتراث عظيم من الشراكة والاختلاط في مجتمعنا. من ينسى مواسم الحصاد والانتفاضات والأعراس.) مهند عبد الحميد. **ص: ٧**

(عرفات كان صادق على تشكيل مجلس القضاء الأعلى الذي يترأسه الشيخ ق ق تيسير التميمي. وهو مجلس له حق الإفتاء) ناصر اللحام. **ص: ١٠**

(أحداث غزة مؤشر على كيفية إدارة الصراع بين فتح وحماس، وهذا الصراع إذا لم يحسم بالانتخابات وبسرعة فسيؤدي إلى مزيد من الاحتقان، وسيكون المواطن فقط ضحية هذا الصراع الفئوي.) **د. إياد السراج** من حوار مع علي الآغا. **ص: ١٥**

حواتمة: (الأغلبية الساحقة في المجتمع العبري توافق على حل دولتين لشعبين والانسحاب الكامل والنظيف يفتح الآفاق لسلام شامل لأطفالنا وأطفال إسرائيل، وللأجيال القادمة. وما أخشاه أن شارون سينسحب من غزة للاستيلاء على الضفة الغربية.) حاوره ناصر اللحام. **ص: ٥**

(مضت علي أسابيع في بلعين وأنا عاجزة عن تحديد رأيي في هذا الرجل. كان يحرص على التعطيل يوم السبت كما تعوّد أيام كان يعمل في إسرائيل. وفي يوم السبت يستعرض لساعات طوال شعر ظهره الأسود الكثيف قبل أن يذهب إلى المقهى.) قصة بقلم: ليزا غريفيثس. **ص: ٢**

تصوير: نائر فقوسة

(قال **أبو محمود** لمستوطن جاء مستفزا: أنت مطول لتموت، فرد عليه المستوطن: أنا إن مت فلن يبقى وراءك لا أرض ولا شباب، لأن شبابكم ماتوا على يد جنودنا وسنتخلص من الباقين.) أهل الكهف في منيزل. **ص: ٦**

تصوير: دوي توشي كوني

(الحق يقال: في يوم من الأيام سيستعيد الفلسطينيون أرضهم. ولكنهم لن يتمكنوا من استعادة الوقت الذي كان بالإمكان استغلاله بالتعلم والعمل والمرح، وفي الإبداع وتطوير الشخصية والأسرة). مقال **عميرة هاس**. **ص: ٨**

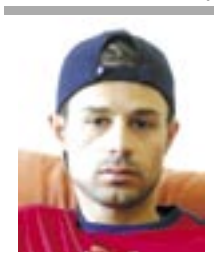

تصوير: جمال العاروري

(سين: عبد الحليم بجلالة قدره صارلو ميت أكثر من ٣٠ سنة ولسة الناس بتحكي عنه إنه وبّخ الجمهور في إحدى حفلاته. في حفلتك في قصر الثقافة قيل إنك كنت كثير حاد مع الفرقة الموسيقية، ليش؟) كيف أجاب **عمّار حسن** على سؤال نبال ثوابتة؟ **ص: ١٢**

(صاحب المحل، واسمه سيد الجحش، زيّن واجهات مطعمه برسوم لجحوش كثيرة بعضها يدخن النارجيلة وبعضها يقرأ الصحف. وعلى المدخل رسم كاريكاتوري لمصري يقول: هي الحكومة لو صحيح عايزة تحسِّن الرغيف لازم تحط جواه كفته.) مقال **عماد الأصفر**. **ص: ١٣**

(استنهاض المقاومة الشعبية لتشكل رافعه استنهاض للبرنامج الوطني الفلسطيني، وأخيرا ومواجهة العاصفة والمتغيرات الدولية المجافية بدلا من اجترار عبارات إحناء الرأس للعاصفة بعد أن وصلنا إلى مرحله الركوع والانبطاح أمامها.) من مقال **أحمد سعدات** زعيم الشعبية. **ص: ٥**

(هل هدف تغيير القانون الأساسي استباق نتائج الانتخابات القادمة بحيث أنه حتى لو حصلت حماس على أغلبية التشريعي وشكلت الحكومة فإنها لن تكون أكثر من حكومة كغيرها من الحكومات العربية والمجلس كغيره من البرلمانات العربية الصورية؟) المقابلة مع **خليل الشقاقي**. **ص: ٣**

(ليحزم الإخوة أعضاء اللجنة المركزية والمجلس الثوري حقائبهم، فنحن نسعى لذوي الشرايين النابضة منهم معنا، نحن كوادر فتح، لتحقيق التجدد وحلم التغيير ومستقبل الوطن الذي أداته هذه الحركة الفذة.) من مقال **بكر أبو بكر**. **ص: ٣**

(مايجري هو محاولة جادة يقودها الشارع الفلسطيني لتصويب مسار السلطة وتحويلها إلى سلطة بدلا من تسلط. إن المنافسة في الانتخابات والصراع السلمي على السلطة ليس كالانقلاب الدموي، والسلطة التي لا تفتح باب المنافسة المشروع على كل السلطات ستضطر الآخرين يوما ما إلى فتح بوابة الصراع الدموي.) من مقال **د. محمود الزهار**. **ص: ٢**

(بصراحة شديدة لم أسمع منكم أي فكرة عن حركة فتح كمشروع وطني، بل عن فتح كشركة مساهمة والكل فيكم يبحث عن عدد الأسهم التي يمتلكها في هذه الشركة.) **مهدي عبد الهادي** مدير باسيا. **ص: ٥**

الحزب الثالث

عارف حجاوي

نحن بحاجة إلى حزب ثالث يكسر سوْرة التنافس بين فتح وحماس. وسأحاول تشخيص هذا الحزب، الذي لم يولد بعد، على طريقة تشخيص علماء الكيمياء للعناصر التي لها مكان على الجدول الدوري ولكنها لم تكتشف بعد.

عندك فتح: سيظل ماضيها الأبوي يشدها إلى الأبوية والهيمنة. وليس صغار فتح بأقل استمساكا بهذا الإرث من كبارها.

والفصائل استمرأت حضن فتح، وستهرع إليه كما تهرع صغار الكنغر إلى جيب أمها وقتما يصيح الصائح: يا لتغلب.

لن تختار فتح نهج المشاركة وحكم القانون في المدى المنظور اختيارا.

وعندك حماس: لن تنزع حماس من رأسها أجندتها الخفية. إقامة الجمهورية الإسلامية، ثم إلغاء الآخرين سياسيا. وعلى فلسطين أن تكافح بعدئذ عشرين سنة للوصول إلى نموذج خاتمي.

لن تختار حماس نهج المشاركة وحكم القانون في المدى المنظور اختيارا.

مواصفات الحزب الثالث:

حزب ديمقراطي يؤمن بالانتخابات إيمانا عميقا. وبرنامجه بسيط: انتخابات على كل الأصعدة، واهتمام بالكفاءات، ووقفة صلبة في وجه العشائرية والمناطقية، وقدر معقول من التكافل الاجتماعي. وأما الأجندة الوطنية فلا تخرج عن القاسم المشترك المعروف.

سيحب الكثيرون هذا الحزب. ولكن، لن ينتخبه إلا قليلون. فمجتمعنا عشائري وأبوي وزبائني وإسلامي. لذا سيبقى الحزب المنشود حزبا ثالثا في الترتيب.

هذا الحزب سيكون مرشحا للتحالف مع فتح في المرحلة المقبلة لإبعاد حماس عن الحكم. وسريعا سيختلف مع فتح على كل شيء، ولكن فتح لن تقمعه لأنه مفيد لها. وهو سيستفيد من التحالف لأنه سيفرض قدرا من نهجه الديمقراطي.

ومن يدري فقد يتحالف مع حماس في مرحلة لاحقة. والثمن هو كبح خيار إلغاء الآخرين سياسيا. سيقوم الحزب الثالث في كل الحالات بتلطيف أجواء الاحتقان الأيديولوجي في البلد.

حتى على المدى البعيد لا أتكهن أن يصبح الحزب الموصوف أعلاه حزبا أول يقود الائتلاف الحاكم. ستظل مهمته محصورة في جذب الحزبين الكبيرين إلى منطقة الوسط: هذه المنطقة التي فيها قدر أكبر من حكم القانون ومن المشاركة.

أحدث عنصر كيميائي تم تشخيصه أعطي الاسم يونيليونيوم، والرمز Une، والعدد الذري له ١٠٩. ونقترح تسمية الحزب الذي شخصناه أعلاه (حزب الانتخابات والديمقراطية)، ونقترح أن يكون رمزه من الأحرف الأولى (حادّ). ونقترح عليه ألا يكون حادا في مواقفه.

الشبّاح الكريه

غاظني أن بنات هذا الرجل الكبير الجثة الذي يدور في أرجاء البيت بالشبّاح الفانيلا لا يبغضنه. لا جرم، فهن يرين فيه الأب الحنون، وأنا لا أرى إلا غابة الشعر التي على ظهره، تقطعها كشارعين وسط غابة حمالتا الشباح.

كنت أرى وجهه على مائدة العشاء بعد أن نعود إلى البيت من المواجهات مع الجنود الذين يحرسون جدار برلين الجديد. لكنه لم يكن يرى وجهي. وما كنت أحسبه ينتبه لوجودي، إلا ما كان يكون من دفعه بعض أطايب الطعام أمامي بوساطة إحدى بناته الثلاث أو زوجته. فهو لا يعرف من الإنجليزية شيئا، ولا يثق بما أعرف من العربية.

كنت أعرف من العربية أكثر مما كنت أبدي، ليس لشيء إنما لشدة خجلي.

مضت علي أسابيع في بلعين وأنا عاجزة عن تحديد رأيي في هذا الرجل الذي يفلح، لقاء أجر خسيس، حدائق أغنياء رام الله. إنه يعمل في يوم الأحد، وفي يوم الجمعة، وفيما بينهما. ويحرص على التعطيل يوم السبت كما تعوّد أيام كان يعمل في إسرائيل. وفي يوم السبت يستعرض لساعات طوال شعر ظهره الأسود الكثيف قبل أن يذهب إلى المقهى.

مضى علي شهران في بلعين. وصارت البنات الثلاث كأخواتي، والولدان الصغيران كأخوين لي. وأمهم تعيش في عالمها الخاص.

ذات يوم عدت إلى البيت من رام الله عند المغرب. وكنت امتنعت في اجتماع المتضامنين الأجانب عن تناول الشطائر حتى لا أضيع العشاء مع أسرتي.

دخلت البيت. الباب مفتوح. لا أحد في البيت.

هناك لغط آت من الساحة الخلفية. اقتربت من الباب المفضي إلى الساحة. الأب ذو الشباح يصرخ بصوت آمر: لا.. لا. هاتي الشرنجة. (إبرة المستشفى).

تسمرت في مكاني، فهمت ماهي (الشرنجة) فهم يستعملون الكلمة الإنجليزية مع بعض التحوير. أطللت برأسي. الجميع متكومون في طرف الساحة القصيّ، والأب على ركبتيه وقد عكف على المعالجة بيديه.

أحسست أن الجريح قد يموت بين يدي هذا الرجل. كنت قد سمعت أن اشتباكا وقع في غيابي، لكنني لم أعرف أنه سقط جرحى. ثم، لماذا أخّروا الجريح حتى هذه الساعة؟

الابنة الكبرى تحاجج أباها بصوت منخفض. وهو يردّ بصوته الخشن صارخا: نادوا ميساء.. أين هي ميساء.

ليزا غريفيثس

قلت في نفسي: لعلها تلك الفتاة التي تدرس التمريض؟ البنت الوسطى اجتاحتني واجتازتني بعد أن حيتني بتحية مقتضبة، وانطلقت لتنادي ميساء فيما يبدو.

الأب: خطيئته كبيرة.

لم أفهم ما علاقة الخطيئة بالأمر.

الكل منهمكون وواجمون.

تشجعت وبدأت اقترب. كانت ميساء قد حضرت، وصارت تعدو أمامي باتجاه المشهد. ميساء بنت في الثالثة عشرة.

أفسح لها الأب مكانا كأنها رحمة نزلت من السماء. لم أرَ جسم الجريح. اقتربت أكثر.

أمسكت ميساء الشرنجة بيد خبيرة. وأخذت تُلقي أوامرها على الأب: امسك رأسها بيد، والشعرات التي تحت الحنك بيد، وافتح فمها بالقوة. هكذا يجب. ثم قالت: انظر كيف. املأ نصف الشرنجة فقط بالحليب.

وصارت ميساء ترفع الشرنجة معكوسة، وتنقفها بإصبعها ثم تفرغ الهواء، تماما كممرضة محترفة. ثم تدخلها في الفم.

ميساء:- نضع الشرنجة تحت اللسان. ونفرغ الحليب. يجب أن يكون ذلك تحت اللسان، حتى لا تشرق عندما يندفع الحليب.

الأب (منفعلا):- هيه، انظروا. إنها تلحس بلسانها. انظروا .. لسانها صغير، إنها تلحس بقايا الحليب.

كان صوته يتهدج فرحا، فقد قبلت القطة الوليدة العمياء الرضاعة الصناعية. وكان امتنانه لميساء عظيما، فهي قد خاضت التجربة من قبل مع قطة وليدة ماتت أمها.

اقتربت من المجموعة أكثر وبدا لي أن القطة سعيدة بكل هذا الاهتمام، وبالحليب الذي بدأ يسري في جسمها.

وقف الأب بعد أن اطمأن على أن القطة بدأت ترضع. وكرر لأبنائه أن خطيئتها كبيرة. واستدار وانصرف.

حانت مني التفاتة له وهو منصرف عنا. نسيت أن ألاحظ غابة الشعر، لكنني رأيته يمشي مشية فيها خيلاء. كان يرقص من السعادة لأنه على وشك إنقاذ حياة قطة لقيطة.

فكرت في نفسي: بعد أسبوع تبدأ جامعتي في انكلترا. وقت غير كاف للوقوع في حب رجل شهم، قضيت أسبوعين وأنا أكرهه.

الترجمة: الحال، والنشر مأذون به
griffithsliza@yahoo.co.uk

الدم على الدم حامي

نبال ثوابتة

زمان.ومن أول سطر في قصتنا ، لم يكن هناك وزارة، تقسم بالله جهد إيمانها أنها وزارة، وما من مقتنع. ولا رئاسة وزارة حائرة تكسدر مضطربة بين غرفة الولادة والمقبرة.

زمان...

كان أثر أقدامنا مرئيا يتجلى فوق كل الطرقات التي تؤدي إلى الوطن، مع تمام الثقة أن ثمة وطن.

كانت أذاننا تتنفس أغاني العاشقين.. لم نمل يوما من "أناديكم وأشد على أياديكم" وثقنا دوما أن الفداء قادم.

أعيننا- الجزء الظاهر منها- خلف الكوفية السمراء، أكدت دوما ورغم ذلك البريق المتلألئ دمعا وارتعاشا "أنها تثق".

أرواحنا المرتجفة بردا وصراخا، مصرحا بالاحتياج إلى كل شيء، وثقت تماما أنها متصلة ومدعومة.

مدعومة بالمدد وب" لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون"

وهم كثيرون، أكثر من متسع أحلام النصر

وأكبر من خوف فتية في ليلة تنفيذ هجوم

وأعمق من قبر شهيد حفرته حسرات أرملة شابة

جميعهم أكدوا أن..

فارس عودة عندما واجه الهمر بمد ذراعه وحجره لم يكن وحده

وأن آيات الأخرس العروس الجميلة لم تمض وحدها

وأن علي الجولاني "رامبو قلنديا" رافقته كتيبه

وأن الرنتيسي لم يمت، حقول مرج الزهور تينع به

وأن يحيى عياش، عايش ويحيا

وأن أبو علي مصطفى لم يكن في مكتبه لحظة اغتياله

وأن ياسر عرفات قد تناول فطوره هذا الصباح زيتا وزعتر، ثم خرج مشيا ليتفقد جراح غزة

أكدوا كل هذا إضافة ، لتأكيدهم لنقطة جوهرية أن دمنا على دمنا حامي

وتجاهلوا جميعا بيانا نشر قبل قليل

يفيد بأن ثمانية فلسطينيين أصيبوا بجراح بين الفلسطينية والفلسطينية إثر اعتراك دار بين فتح وحماس والشعبية والديمقراطية والجهاد وفدا والأنروا والصليب الأحمر ومسلسل التغريبة الفلسطينية والفضائية الفلسطينية والزوجة الأولى والثانية والنابلسي واللاجئ وأربعة عشر فصيلا سياسيا مسجل بالختم الرسمي في الدوائر المعنية.

وأنهوا بأن النهاية أخت البداية.

وأن ثمة رؤى لآثار أقدامنا فوق طرقات حتما تؤدي إلى وطن.

المنافسة ليست على السلطة.. بل بين مشروعين

د. محمود الزهار

الموروث الثقافي للبشرية غني بالتجارب العديدة للصراع بين الخير والشر. ولقد أخذ إبليس اللعين على عاتقه منذ خلق الله آدم عليه السلام مهمة التحكم في الإفساد وتوجيهه إلى أن يهلكه عن طريق الكذب والخداع: (قال أرأيتك هذا الذي كَرَّمْتَ عليّ لئن أخرتنِ إلى يوم القيامة لأَحْتَنِكَنَّ ذريَّته إلا قليلا). هذا كان ولا يزال دور إبليس. وما جرى في قطاع غزة بالذات نموذج لهذه السنن التي شهدت صراعا بين الحق والباطل، بين الصدق والكذب. وما تشهده الساحة الإعلامية الفلسطينية نموذج لهذه السنن البشرية.

لقد تولت مجموعة من المنتفعين أصحاب المواقف القابلة للبيع ومن أمضى معظم وقته مع الصهاينة وممن يفضلون الجلوس معهم على الجلوس مع حركة حماس، أولئك العلق الذي يمص دم الشعب ولم ينتج مزرعة أو مصنعا أو بيتا، دس السم في جسد الإعلام الفلسطيني بغرض قلب الحقائق. والأمثلة كثيرة: لقد صورت الأقلام الشيطانية ما يجري في فلسطين داخل البيت الواحد على أنه صراع على السلطة لتمهد لضرب المقاومة وضرب حركة حماس بالذات، لأن الصراع على السلطة هو انقلاب ولذلك لا بد من سحق الانقلاب.

إن ما يجري هو محاولة جادة يقودها الشارع الفلسطيني لتصويب مسار السلطة وتحويلها إلى سلطة بدلا من تسلط. إن المنافسة في الانتخابات والصراع السلمي على السلطة ليس كالانقلاب الدموي، والسلطة التي لا تفتح باب المنافسة المشروع على كل السلطات ستضطر الآخرين يوما ما إلى فتح بوابة الصراع الدموي.

من الأكاذيب القول إن حماس تشكل بديلا عن السلطة، أي أنها سلطة أخرى. ومن هنا نسمع الشعار الغبي (سلطة واحدة). فحماس لم تشكل وزارات بديلة، ولكنها تمتلك برامج بديلة والمنافسة هنا هي بين مشروع أثبت فشله منذ عام ١٩٩٤ على كل المستويات، ومشروع تقوده حماس للإصلاح الحقيقي يجيب على كل تساؤل. حماس ليست المعارضة-الديكور التي ترفع صوتها وتخفضه بحجم الأرقام في الشيكات.

وأكذوبة أخرى هي أن على الأقلية أن تقبل رأي الأغلبية، والعجيب أن أصحاب هذا الشعار لا يمثلون الشارع لا عددا ولا نسبة، وهم ممن لا يعرف الشعب أسماءهم ولا عناوينهم ولا أسماء منظماتهم . والحقيقة أن هذه الأقوال لم تكف عن الصراخ حتى بعد أن ظهرت نتائج الانتخابات الأخيرة. ومن الجرائم الإعلامية الادعاء بأن المقاومة لم تحقق نصرا في صراعها مع العدو ودليلهم هو الانسحاب الأحادي الجانب للعدو الصهيوني من غزة وشمال الضفة.

هؤلاء لم يطلقوا رصاصة واحدة بل أدانوا كل رصاصة أطلقها الأبطال المقاومون على العدو، وهؤلاء لم يسهروا ليلة واحدة في رباط على حدود المستوطنات لذا فهم يهزأون بالمقاومة وبالرباط. هم أكثر وقاحة من العدو الذي يعترف بالحقيقة.

عندما تتحدث حركة حماس عن تشكيل لجنة وطنية للإشراف والمتابعة ومراقبة ما سيجري على أرض تم تحريرها بدم أبنائها وقادتها وتضحيات شعبها تنبري أقلام المتنزهين في شوارع تل أبيب لتقول: هذه إدارة لغزة وهروب من المشروع الوطني الكبير. وهؤلاء لا يعرفون أن الشارع ليس مخمورا فهو يسمع ويرى ويعرف أن حماس تقول: فلسطين كل فلسطين والعودة للجميع.

إن الصراع الدائم على طلب التنسيق هو جريمة تاريخية وخطيئة لا يغفرها الناس. التعاون الأمني لا يشكل مشروعا وطنيا. إن الذي يحدث قد حدث مرات ومرات في كل الشعوب، فهذه تجارب البشرية وإنسانية اغتنى التاريخ بادخارها.

شيخوخة اللجنة المركزية لحركة (فتح)

بكر أبوبكر

الشيء الجيد في اجتماع اللجنة القيادية الأولى في حركة (فتح) أي اللجنة المركزية أنها اجتمعت! بعد سبعة شهور مريرة على وفاة القائد الرمز ياسر عرفات استطاعت أن تجتمع. كان ليمكنهم عقد عشرة اجتماعات مفيدة كانت ستغنينا عن كثير من الاختلافات والتراشقات الإعلامية، والتحليلات يمينا ويسارا. فهل هم شاخوا بحيث أصبح اليوم عندهم بسنة أم أن المرحلة شاخت؟

إن عملية تباعد عقد الاجتماعات والمؤتمرات في منظمات الثورة الفلسطينية أصبحت سمة عامة، بحيث أنها تتأجل دوما لسبب وحيد (وجيه) وهو الوضع السياسي الراهن الذي لا يسمح. لا نسمع بمؤتمرات لحركة (حماس)، أو بتأخر مؤتمر الجبهة الديمقراطية. تمر ١٥ عاما كان من الممكن أن تعقد فيها (فتح) ٤ مؤتمرات على الأقل رغم الوضع السياسي أو الظروف التي مثلت المبرر اللامنطقي.

لا ينبغي محاكمة مرحلة انقضت.. ربما. ولكن لننظر للأخوة أعضاء اللجنة المركزية. إنهم جميعا فوق الستين، ومنهم من تجاوز السبعين، مما يذكرنا بقيادة الحزب الشيوعي الصيني أو السوفييتي الذين داهمتهم الأحداث ليس لكبر سنهم وإنما لشيخوخة فكرهم ومفاهيمهم وأدائهم. الأمر الذي لا نأمله في أعضاء مركزية (فتح) إن وعوا المرحلة وفهموا القادم.

أن يكونوا فوق الستين فيها إيجابية أن يعيدوا النظر والتفكير مليا في أنفسهم والمحيط، وفيما سيتقرر لمرحلة قادمة، بمعنى آخر لو أن الله انزل على كل منهم وحيا وهمس في أذنه أن رشّح بدلا منك منذ الآن شابا (تجاوُزا) من الجيل الثاني، وشابا (تجاوُزا أيضا) من الجيل الثالث، وشابا (فعليا الآن) من الجيل الرابع، واجعل منهم شغلك الشاغل لتسليمهم الأمانة عبر التدريب ونقل التجربة حتى انعقاد المؤتمر الذي سيفصل فيمن يقود المرحلة القادمة، لكانت هذه كافية لنقول إن الاجتماع عمته السكينة و كان يطحن قمحا لا هواء، ولكن تجري الرياح..

الشيخوخة في التنظيم أداء متراجع، وحرص على المقاعد أو المظاهر أو الامتيازات، وإدارة سيئة، وعدم قدرة على التعاطي مع المتغيرات أو الاستهانة بها، وعدم رغبة في التجدد وحرص على المغانم في الدنيا والآخرة.

إننا نكن احتراما بالغا لحركة كانت وما زالت عملاقة كحركة (فتح) لأنها صاحبة المشروع الوطني، كانت وما زالت، ولأنها المؤهلة للسير في حقل الأشواك وبطريق متعرج لتحقيق الحلم الوطني فهي حركة التجدد والمتغير. وهذا ما لم نره في إطار اللجنة المركزية أو المجلس الثوري الذي أصبحت مدته في حكم الفانية، ولا بأس أن نضيف أباطرة التشريعي أيضا.

إيجابيات انعقاد اجتماع اللجنة المركزية، إضافة لحقيقة أنها اجتمعت، وأن أعضاءها لو طالهم الوحي لفكروا مليا في البدائل، هي أنها بأعضائها –برغم الكثير من السلبيات – عبرت عن احترامها للقانون والنظام وللإطار وهو ما يجب أن يكرس في حركة (فتح) لأن فلسطين أكبر من الوسيلة، والفكرة أكبر من الأشخاص، والإطار الذي يضم الفكرة والوسيلة والشخوص هو مربط الالتزام وعليه تصبح حركية الحركة مقبولة بل ومطلوبة صراعا واختلافا ضمن هذا الإطار.

ليحزم الإخوة أعضاء اللجنة المركزية والمجلس الثوري حقائبهم، فنحن نسعى لذوي الشرايين النابضة منهم معنا، نحن كوادر فتح، لتحقيق التجدد وحلم التغيير ومستقبل الوطن الذي أداته هذه الحركة الفذة.

السلطة و حماس:
المواجهة العسكرية إلى السياسية

محمد إبراهيم

انتهت المواجهة المسلحة بين السلطة وحماس في غزة، لكن المواجهة السياسية ما زالت قائمة ومرشحة للمزيد من السخونة في الفترة القريبة القادمة.

ففتح التي لا تخفي قلقها من تنامي قوة حماس في القطاع تسعى بكل الوسائل للتقليل من دور ومكانة هذه القوة في التغيرات التي ستشهدها هذه المنطقة المشرفة على التحرر من الاحتلال، وحماس لن تسمح لأحد بمصادرة دورها اللافت في هذه النتيجة.

وبدا واضحاً أن حركة التمرد الجزئية التي قامت بها حماس في غزة منتصف الشهر الماضي لم يكن الهدف منها الانقلاب على السلطة كما أتهمها أكثر من مسؤول، بقدر ما كانت لفت النظر إلى موازين القوى الجديدة في المشهد السياسي الفلسطيني.

فقد وجدت حماس التي تشير نتائج الانتخابات المحلية إلى أن قوتها في القطاع تزيد عن قوة حركة فتح أن السلطة تحاول تهميش دورها متعاملة معها كرقم فصائلي شأنها في ذلك شأن أي تنظيم آخر في الخريطة المزدحمة بفصائل بعضها شبه منقرض.

حماس والاحتفال بالإنجاز

بدأ التوتر بين السلطة وحماس في غزة بعد شروع الأخيرة بتحضيرات للاحتفال بجلاء الاحتلال عن غزة، حيث شعرت السلطة بأن حماس ستوظف مختلف إذرعها الأمنية والعسكرية والإعلامية والجماهيرية التي نمت خلال الانتفاضة لإظهار الانسحاب على أنه جاء نصراً لها.

وشرعت السلطة مؤخراً في القيام بإجراءات لإظهار الانسحاب على أنه نصر لها وليس لحماس مثل منع ظهور أعلام الفصائل ومنع نشر قوات مسلحة غير قوات السلطة.

لكن مصادر في حماس تقول بأنها لن تسلم بإجراءات السلطة وستعمل على الاحتفال بالانسحاب الإسرائيلي كإنجاز للمقاومة وللشهداء من قيادات الحركة مثل أحمد ياسين وعبد العزيز الرنتيسي وإسماعيل أبو شنب وصلاح شحادة وغيرهم.

لكن في ذات الوقت فإن قادة في الحركة يقولون بأنهم سيتجنبون الصدام المسلح مع السلطة وأنهم سيؤجلون المواجهة إلى صندوق الاقتراع.

"حظر حماس"؟

وقال مسؤول بارز في الحركة إن حماس لديها معلومات عن محاولات بعض مراكز القوى في السلطة لافتعال مواجهة عسكرية مع حماس لإخراجها عن القانون ومنع مشاركتها في الانتخابات. وخص بالذكر وزير الشؤون المدنية محمد دحلان الذي قال إنه حرك جهاز الأمن الوقائي لافتعال المواجهة وصولاً إلى حدوث انفجار كبير يبرر إخراج حماس عن القانون ومنع مشاركتها في الانتخابات.

وأضاف هذا المسؤول: (وصلتنا وثائق مكتوبة مقدمة من عدد من المسؤولين في السلطة إلى الرئيس محمود عباس تحذره من سيطرة حماس على القطاع بعد الانتخابات وتقدم له اقتراحات لإبعادها عن ساحة المنافسة الانتخابية.)

وإدراكاً من فتح أنها لن تستطيع إخراج حماس بالقوة من المشهد، ولقناعة حماس بأنها لن تكون قادرة على السيطرة بالقوة على السلطة فإن المواجهة القادمة ستكون سياسية وإن اتسمت بكثير من السخونة.

فالسلطة ستحاول الحصول على تسهيلات من إسرائيل في مرحلة ما بعد الانسحاب مثل سيطرة على المعابر وتسهيل العبور بين غزة الضفة والشروع في تنفيذ مشاريع تنموية بتمويل من الدول الصناعية الثمانية الكبرى التي تبرعت بثلاثة مليارات دولار وغيرها ما قد يرفع أسهمها في الانتخابات المتوقعة في كانون ثاني المقبل.

وحماس ستوظف كل عناصر قوتها لتسويق الانسحاب على انه نصر تحقق بدماء شهدائها ورايتهم الخضراء التي لن تترك فرصة إلا وتظهرها في صورة شبيهة بتلك التي ظهرت عليها رايات حزب الله الصفراء بعد انسحاب الجيش الإسرائيلي من الجنوب اللبناني.

د. خليل الشقاقي:

(أعضاء التشريعي يُشرّعون ضد مجلسهم)

لقاء خاص بـ«الحال»

شرع المجلس التشريعي في إدخال تعديلات على القانون الأساسي للسلطة لكن المراقبين يحذرون من أن هذه التعديلات ستقود إلى تعزيز النظام الرئاسي وتضعف المجلس التشريعي إلى درجة ستقضي معها على المساءلة البرلمانية.

يرى د. خليل الشقاقي مدير المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية أن (التعديل المقترح ينتج نظاما سياسيا مختلطا يمزج بين النظامين الرئاسي والبرلماني مع ميل واضح تجاه النظام الرئاسي، كما أنه سيزيد من حدة التعارض والتنازع على الصلاحيات التي كفلها القانون الأساسي لكل من الرئيس ومجلس الوزراء، ويقلص، بل وربما يلغي نهائيا دور المجلس التشريعي في مساءلة السلطة التنفيذية.)

ويشير إلى أن إقرار قانون انتخابات فلسطيني جديد خلق تناقضا مع القانون الأساسي في مادتين حددتا عدد أعضاء المجلس وفترة عمله مما دعا إلى ضرورة التعجيل بتعديل القانون الأساسي لإزالة التناقض الفني البسيط، لكن أطرافا فلسطينية أرادت استغلال هذه الفرصة لإحداث تعديلات جوهرية على القانون الأساسي.

وكان هذا القانون قد شهد تعديلات جوهرية في آذار٢٠٠٣.

ويقول الشقاقي إن التعديلات المقترحة الواردة في مشروع القانون المعدل للقانون الأساسي للعام ٢٠٠٥ التي تم إقرارها بالقراءة العامة من قبل المجلس التشريعي في ٢٠٠٥/٧/٢٠ تشكل تراجعا كبيرا عن فلسفة تعديل عام ٢٠٠٣ القاضي بتعزيز قدرة مجلس الوزراء ومنحه صلاحيات واسعة مما يعزز قدرة المجلس التشريعي في المساءلة. واعتبر أن تعديل ٢٠٠٣ قام بتحويل النظام الرئاسي الفردي في السلطة إلى نظام مختلط رئاسي– برلماني، يميل أكثر نحو النظام البرلماني، أما التعديل الجديد المقترح فيعمل على تعزيز مكانة الرئيس على حساب مجلس الوزراء.

ويقدم الشقاقي عدة تساؤلات بشأن هذا التحول منها (أي نظام سياسي نريد؟ وما الهدف من وراء تعزيز مؤسسة الرئاسة؟ ولماذا هذا الوقت بالذات لتقديم اقترحات التعديل؟ هل الهدف استباق نتائج الانتخابات القادمة بحيث أنه حتى لو حصلت حماس على أغلبية أعضاء المجلس التشريعي وشكلت الحكومة فإنها لن تكون أكثر من حكومة كغيرها من الحكومات العربية والمجلس كغيره من البرلمانات العربية الصورية؟)

ويقترح الشقاقي السير قدما في إجراء تعديل تقني للقانون الأساسي لمعالجة المتطلبات الوطنية الخاصة بتصويب أحكام المواد المتعلقة بمدة ولاية الرئيس والمجلس التشريعي وعدد أعضائه. لكنه يقترح أن يتم تأجيل التعديل الجوهري للقانون الأساسي إلى المجلس التشريعي القادم الذي سيتمتع بمشروعية أكبر من المجلس الحالي الذي انتهت ولايته عام ٩٩. خاصة وأن السلطة الفلسطينية مقبلة على إجراء انتخابات للمجلس التشريعي تشارك فيها فصائل وأحزاب سياسية قد تغير البنية السياسية للمجلس التشريعي ذي اللون الواحد.

ويشير الشقاقي إلى أن التعديل الدستوري للقانون الأساسي الذي جرى بتاريخ ٢٠٠٣/٣/١٩ والمتمثل باستحداث منصب رئيسا للوزراء في السلطة الفلسطينية أحدث تطورا في بنية النظام السياسي بفصل مؤسسة رئاسة مجلس الوزراء عن مؤسسة الرئاسة، وبنقل صلاحيات تنفيذية جوهرية من الرئيس لمجلس الوزراء مما عزز من المساءلة في النظام السياسي الفلسطيني حيث أن المجلس التشريعي لا يمتلك صلاحية مساءلة ومحاسبة رئيس السلطة لكنه يمتلك القدرة على مساءلة ومحاسبة ونزع الثقة عن مجلس الوزراء.

ووفقا لذلك التعديل الدستوري تقلصت صلاحيات رئيس السلطة المتعلقة بقضايا الإدارة.

وأشار إلى أنه لا حاجة لتعيين نائب لرئيس السلطة ذلك إن نجاح التجربة الفلسطينية في التطبيق الدقيق للقواعد الدستورية بتولي رئيس المجلس التشريعي الرئاسة المؤقتة تتطلب تعزيزها وترسيخ المفاهيم التي أنتجتها باحترام سيادة القانون وعلوية القواعد الدستورية وليس التخلي عنها في أول فرصة.

حياة وطنية فتحاوية نابضة

ولا حراك في حياة تنظيمية

عدلي صادق

ليست هناك في حركة فتح حياة تنظيمية. بل ليس فيها، ما يوجد حتى في الأحزاب والحركات المترهلة، من أشكال الانضباط الحزبي والتنظيمي، على مستوى الأطر العليا، حين تنفلت الأمور في الأطر الدنيا. فالأطر العليا، في الحركات المترهلة، تحرص على الحد الأدنى من الانضباط التنظيمي، غير أن قادة حركتنا، يختلفون على شاشات الفضائيات، ويتوافقون كذلك عبر الشاشات. وعلى مستوى آخر، ليس هناك براهين مطلوبة، لكي يُحسب هذا أو ذاك، على فتح باستثناء التعريف اللفظي لموقفه، بصرف النظر عن الدوافع والأسباب. بالتالي فإن نوعية الالتزام بـ فتح لم تكن شرطاً لأي شيء، وقد شاهدنا عناصر كانت تتحاشى، أيام الدراسة في الخارج، أن تُحسب على اتحاد طلاب فلسطين، شقت طريقها صعوداً، إلى رأس الهرم الوظيفي، باعتبار أنها من فتح أو من أكناف أحد الفتحاويين المتنفذين. بل لم تكتف مثل هذه العناصر، بمجرد التلطي بالحركة، لكي تأخذ مبتغاها وتصعد، وإنما افتعلت لأنفسها أوراقاً، تشهد لها على سنوات تفرغ كاذبة، وبدأت تأخذ بموجبها، ما يساوي راتب طبيب عاطل عن العمل، وتحتاجه المستشفى.

هذا كله، في غياب أي تدقيق تنظيمي، يراعي الحد الأدنى من المعايير. ووفق هذه الوضعية، فإن تجميد عضوية فتحاوي، بأي أسلوب، وفي خطوة نادرة، كما حدث معي بسبب مقالة، لا يختلف عن التسييح أو التذويب، لأن العضوية، بمدلولها التنظيمي، ليست سائلة أصلاً. وطالما أن الفتحاوي، لا ينشط مع فصيل آخر، فإنه يظل فتحاوياً، لأن العضو، هو الذي يحدد لنفسه بنفسه، مدى صدقية انتمائه، وبالتالي، فإن الحياة والممارسة، هما الحياة والممارسة، بالتجميد المفترض، أو بالتسييح المفترض، وعندما يجرؤ أحدهم على أن يصطنع فارقاً بين الحالتين، فإنه كمن يُطلق نكتة لا تُضحك أحداً، ويصبح الحرج هو حرجه هو، وليس حرج المعني بالفارق بين حالتين!

* * *

قرار الأخ فاروق القدومي، بتجميد عضويتي، متبوعاً بقرار تحديد الإطار الزمني للتجميد، وهو ثلاثة اشهر، على أن لا أكتب فيها ما يزعج المركزية جاء على خلفية اعتبار واحد، وهو دفاعي عن حق الشعب الفلسطيني، في مؤسسة متكاملة، للعلاقات الخارجية، وفي شبكة سلك ديبلوماسي محترم، يتمثل المكونات الرائعة لشعبنا المناضل، ولا يتمثل فقاقيع الحثالات والمتربحين من مواقعهم. والخارجية، في كل أقطار الدنيا، تتكون من جهازين متلازمين متداخلين: مركزي تمثله إدارات الوزارة وتخصصاتها القطاعية والجغرافية، وخارجي، تمثله شبكة السلك التي تتلقى تعليماتها من الجهاز المركزي. نحن منذ سنوات طويلة، لدينا وزارتان، واحدة ذات شبكة للسلك، أي ذات جهاز خارجي، وليس لديها جهاز مركزي، وأخرى ذات جهاز مركزي، وليست لديها أية صلاحيات على الجهاز الخارجي. هذا الوضع، أضعفنا سياسياً، وأضعفنا أمام الدول، وأضعف قدرة شبكتنا الديبلوماسية، على معاونة السلطة في مجهودات حشد الدعم للتنمية والبناء، وأضعفنا أدبياً أمام جالياتنا. وقد طالبت بتغيير هذا الوضع، مرجحاً غلبة الوطن، واعتبارات الجغرافيا الفلسطينية، وملمحاً إلى أن الأخ القدومي، هو عضو في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، منذ حزيران ١٩٦٨ وبالتالي ننصح بأن يستريح من عمل الخارجية، لا سيما وهو رئيس الحركة.

غير أن قرار الأخ الكبير فاروق القدومي بتجميد عضويتي، جاء ليكشف النقاب عن غياب معايير العمل التنظيمي، وعن فقدان عناصر التشاور والقراءة الصحيحة للواقع، فاعترضت عليه هيئة الرقابة الحركية وحماية العضوية، والأقليم الذي أنا فيه، والتشكيلات المقاومة، والكوادر وأعضاء من المجلس الثوري ومن المجلس التشريعي، فضلاً عن اعتراض الناس من مثقفين وبسطاء، ليتبدى هذا الانفصام بين قيادة الحركة وقواعدها ومجتمعها، في أوضح صورة.

وبصراحة، لا يعرف الفتحاويون القدامى، من أمثالنا، فضاء طبيعياً لحضورهم السياسي والنضالي، غير مناخ الحركة، بصرف النظر عن ظروفها. لكن اللافت الطريف، هو أن استعصاء التسييح، بمعنى تدفق الدم في شرايين الحركة لكي يكون لها الوضع التنظيمي الفاعل والنشط، يقابله استحالة التجميد، بمعنى أن الأمور لم تختلف في الواقع، لأننا لا نعيش حياة تنظيمية، وإنما نعيش حياة وطنية فتحاوية، وهذه مستمرة، ما استمر النبض في العروق.

adlisadeq@yahoo.com

حسن أبو لبدة (وزير العمل والشؤون الاجتماعية) في لقاء:

الكثيرون حصلوا على مواقعهم بغير استحقاق هناك قصص خيالية عن (صرامتي)

أجرى اللقاء: جمان قنيص

د. حسن أبو لبدة تصوير: حسام البرغوثي

س: هل يستفزك سؤال عن أي شيء؟

أبو لبدة: لست مدانا حتى أُستفز. أقوم بعملي بإخلاص وتفان. وأسجل إنجازات قابلة للقياس. وأقوم بسلوكي وعملي في وضح النهار، وعلى الرغم من أن هناك الكثير ممن يشوهون صورة هذا الوزير بين الفترة والأخرى بالإشاعات.

س: ما الهدف من هذه الإشاعات؟

أبو لبدة: هناك الكثير من المتضررين. كثيرون كانوا يعتبرون أنفسهم فوق المساءلة والآن هم يُساءلون وبعضهم أحيل للنائب العام. هناك عدد من الأشخاص الذين كانوا يداومون في بيوتهم بحجة الانتفاضة. ليس سرا أنني منذ اليوم الأول لمجيئي لهذه الوزارة (الشؤون) وإلى وزارة العمل، أول قرار أصدرته أن الدوام واجب من واجبات الموظف وحق للمجتمع وليس لي.

حينما تقرر القيادة الفلسطينية تقييم موظف لها الحق المقدس بذلك. ليس هذا فقط، فحيث أنني في وظيفة عامة من حق أي مواطن فلسطيني أن يقيم أدائي وبابي مفتوح للجميع.

س: كيف تفسر طريقتك الخاصة في إدارة ما تتولى زمام أمره، وهي طريقة قيل إنها جافة وصارمة لدرجة مبالغ فيها كما قيل إيضا إنها ناجحة وعادلة؟

أبو لبدة: هناك مدرستان في هذا الوطن؛ المدرسة التي تعتقد أن الإدارة الناجحة هي التي تتعايش مع التسيب والانفلات وإهدار المال العام، وهناك مدرسة أخرى تعتقد أن المال العام مقدس وبالتالي لا بد من الحفاظ عليه. ولكن في ظل التردي الهائل في سلوك الإدارة العامة في هذا البلد والترهل الهائل في العمل الحكومي تبدو الإدارة العامة الناجحة التي أمارسها وقيادة العمل المؤسسي شاذة، والسبب ليس لأن هذه الإدارة شاذة عن القواعد، ولكن لأن الآخرين شاذون. ولذلك هناك كثيرون ممن ينسجون قصصا خيالية حول هذه الصرامة، التي هي في واقع الحال ليست إلا احتراما للذات ولعقل الآخرين. لا يوجد أحد يستطيع أن يقول إنه عمل مع حسن أبو لبدة ولم يستفد علميا ومهنيا ولم تتحسن فرصه في السوق المحلي والخارجي.

س: ما الذي تقدمه كي يستفيد الموظفون وتتحسن فرصهم؟

أبو لبدة: أحاول جاهدا أن أخصص ما يكفي من الجهد والموارد والوقت للتوجيه وصقل القدرات وتعزيزها. فمثلا في خلال الفترة التي شغلتها في هذه الوزارة (الشؤون الاجتماعية)، أعتقد أن عدد الموظفين الذين حصلوا على دورات تأهيلية في مجالات مختلفة يفوق مجموع ما حصل عليه الموظفون أنفسهم في هذه الوزارة في خمس أو عشر سنوات.

س: ما أول خلل يسترعي اهتمامك دائما وتبدأ بتغييره على الفور؟

أبو لبدة: غياب الحافز وغياب القيادة. وفيما بعد غياب احترام القانون والنظام، والفصل بين المردود المادي والمردود الوظيفي. الكثير من الموظفين يربطون ما بين استعدادهم للتضحية والعمل الجاد في وظائفهم ومحدودية الرواتب التي يتلقونها. وبالتالي البعض للأسف الشديد يعمل وفق نظرية (بقدر ما يأخذ بقدر ما يعطي) وهذا خلل كبير.

س: لو طبق نهج عملك على الوزارات كلها هل سيصلح حالها؟

أبو لبدة: القطاع الحكومي يضم آلافا من المؤهلين والكفاءات، لكن المشكلة أن أعدادا كبيرة من هؤلاء لا يجدوا الفرصة ولا من يشرف عليهم.

س: هل يكمن الخلل في المسؤولين فقط؟

هناك خلل جوهري في السلوك الإداري الذي يحكم دخول وخروج الموظفين إلى القطاع العام الفلسطيني، وهناك موارد تكاد تكون غائبة تماما في مجال تنمية القوى البشرية. أنا أعتقد جازما أنه لن يمر وقت طويل قبل أن تقتنع القيادة الفلسطينية بأنه آن الأوان للقيام بإعادة هيكلة تاريخية للقطاع العام الحكومي لا تتضمن فقط إعادة النظر في الأحمال وتوزيعها والهيكليات وما شابه، إنما تتضمن إعادة النظر في القدرات والكفاءات المتوفرة. وأتوقع أنه إذا اتخذ قرار استراتيجي في مرحلة قريبة بإعادة بناء القطاع العام الفلسطيني فسيكون أحد أهم أولويات إعادة البناء هو إعادة تأهيل القطاع العام الفلسطيني ليتمكن كل من لديه هذه الطاقة المشحونة غير المستغلة من استغلالها.

س: هل سيبقى أي تغيير رهنا بالتفات القيادة الفلسطينية؟

لم نتمكن خلال السنوات العشر الماضية من استكمال بناء الإدارة العامة الفلسطينية التي تعمل وفق مبدأ الحكومة المتجاوبة ومبدأ التفاعل مع احتياجات المواطنين وهمومهم ومبدأ الحفاظ بشكل مقدس على الموارد المتاحة واستغلالها بشكل حازم و ناجع.

س: هل عملك في وزارتين وعدم التواجد في المكانين في آن واحد يجعلك تستنتج ما إذا كان الموظفون يمكن أن يعملوا لأجل العمل نفسه وليس خوفا من تواجد الوزير؟

الموظف الذي يجد الرهبة بوجودي في هذه الوزارة يكون لديه ما يخفيه. الموظف الذي يقوم بعمله حسب الأصول ويشاركني في هذا الحرص، سيجد كل الرعاية والإعجاب والتقدير. وبالتالي أنا أعتبر أن مسألة الخوف أو عدم الخوف غير واردة بالحسبان. إذا كان المقصود هذا الموظف الذي لا يفكر بالقدوم إلى عمله إلا بعد الثامنة والنصف مثلا كما هو الحال في الكثير من الدوائر الحكومية أو الموظف الذي يقضي جزءا من وقته في الحديث على التلفون أو قراءة الصحف والمجلات أو التسوق أو الموظف الذي يغادر موقعه قبل الساعة الثانية والنصف للقيام بقضاء أغراضه، هذا الموظف خصمي أنا شخصيا وخصم القانون. أنا أقوم بما لدي، أعرف وظيفتي تماما، أعرف أنني يجب أن أقود، وبالتالي ليس من المقبول مني أن لا أكون في طليعة من يهجمون، وليس مقبولا مني أن لا أكون آخر المنسحبين. وعلى هذا الأساس أنا أتحدى أن يوجد شخص واحد يقول إن هذا الوزير لم يعطه المجال ليكبر ويحصل على حقه من منطلق وضعه في المكان المناسب. أما مسألة الحق في درجة مدير أو مدير عام أسوة بغيره، فشيء آخر. لأن(أسوة بغيره) هذه ليست ذات قيمة عندي لأن الكثيرين حصلوا على مواقعهم بغير استحقاق.

س: هل تتابع الأمور اليومية في الوزارتين بنفسك؟

أنا أومن بالتسلسل الإداري والقيادة الجماعية. مثلا في وزارة الشؤون الاجتماعية قمت بإنشاء مجلس لإدارة هذه المؤسسة على طريقة القطاع الخاص يشارك فيه عدد لا بأس به من المسؤولين الذين هم أصحاب القرار الأول والأخير في كثير من القضايا. هناك بعض الأفكار التي اعتبرت غريبة على بيئة عمل هذه المؤسسة. سأسعى بكل الطرق لأترك خلفي بعد أن أغادر هذا الموقع، ما يمكن أن يشكل سجلا وظيفيا محترما لأني أحترم كثيرا وظيفتي.

س: هل أنت مع مساءلة كبار المسؤولين، حتى في الوقت الحاضر؟

أنا مع المساءلة من رئيس السلطة إلى أصغر موظف. يجب أن يخضع الجميع للمساءلة، وأتمنى في نفس الوقت أن يشار بالبنان للموظفين الذين يقومون بالعمل خير قيام. أنا مع فتح كافة الملفات، ونحن ملزمون بأن نكون بمنتهى الشفافية وأعتقد أن المجتمع لديه الحق الكامل بمساءلتنا جميعا. والأوضاع يجب ألا تستخدم كعلاقة للهروب من استحقاقات كف يد كل من تسول له نفسه أن ينتهك القانون والنظام وأعتقد أن هذه الظروف يجب ألا تحول دون مكافأة المبدعين والذين يعملون وينتجون.

س: في التنسيق للمقابلة قلت لي على الهاتف: إن ما تنشره الحال يجعلها قادرة على الحصول على تمويل. ماذا تقصد؟

أبو لبدة: جريدة الحال أعتقد أنها شكلت في الأعداد الأربعة السابقة المرآة التي اكتشف البعض أنها صادقة تماما. وكانت المرآة التي وقف الناس أمامها عراة لأنها حاولت أن تقول الحقيقة، وأن تطرق بعض المواضيع التي أخفيت مجازا وهي واقع. حاولت أن تكون جريئة وأن تعطي طريقة جديدة في الاستقصاء. أنا أتمنى أن تكون جريدة الحال حريصة على سماع الرأي والرأي الآخر. أنا أعتقد أن الصحافة المجاملة انتهى وقتها. أتمنى لجريدة الحال دوام الصدور وبتمويل غير مشروط مطلقا على أن لا يكون هدفها الحط من قدر ما تقوم به السلطة أو أي جهة أخرى، وأن تعرض الأمور بصراحة وتطبق مبدأ المرآة العارية وتعطي المجال للرأي والرأي الآخر.

الكل فيها يبحث عن حجم أسهمه الشخصية

هل باتت حركة فتح شركة مساهمة محدودة

مهدي عبد الهادي:
لم أسمع فكرة عن فتح كمشروع وطني

محمد الحوراني:
أزمة فتح عميقة لكنها قابلة للحل

في نهاية لقاء جمع العشرات من كوادر وقيادات حركة فتح في رام الله الأسبوع الماضي خلص منظم اللقاء مهدي عبد الهادي مدير مؤسسة باسيا إلى أن (حركة فتح أصبحت شركة مساهمة محدودة الكل فيها يبحث عن حجم الأسهم المسجلة باسمه.)

وقال مخاطباً كوادر وقيادات فتح الذين قدموا مداخلات ورؤى كثيرة عن طبيعة الأزمة التي تعيشها حركتهم: (بصراحة شديدة لم أسمع منكم أي فكرة عن حركة فتح كمشروع وطني، بل عن فتح كشركة مساهمة والكل فيكم يبحث عن عدد الأسهم التي يمتلكها في هذه الشركة.)

وقد كشف النقاب مؤخراً عن تعميم داخلي في حركة فتح يحث أعضاء الحركة على أن (يهبوا للدفاع عن مصالحهم التي حققتها لهم فتح من خلال وجودها في السلطة.) وجاء في التعميم: (لقد كانت فتح على الدوام البقرة الحلوب لأبنائها، وعليهم اليوم أن يهبوا للدفاع عنها حماية لمصالح كل واحد في الحركة.)

ذلك اللقاء أعد له مهدي عبد الهادي ليكون مواجهة بين الحرس القديم والحرس الجديد، فدعا إليه اثنين من الحرس القديم هما هاني الحسن وعباس زكي واثنين من الحرس الجديد هما محمد الحوراني وجمال الشوبكي، لكن ممثليْ الحرس القديم فضلا الانسحاب في اللحظة الأخيرة فاعتذرا عن المشاركة قبل نصف ساعة فقط من بدء (المواجهة)، وفيه عرضت مداخلات كثيرة عن أزمة فتح كان أبرزها ما عرضه عبد الهادي نفسه.

فقد قال إن فتح تعاني من مجموعة من الأزمات أولها أزمة في الرؤيا تتمثل في عدم توفر إمكانية لتحقيق رؤية الحركة القائمة على حل سياسي يقوم على إنشاء دولتين لشعبين.

أما الأزمة الثانية فهي أزمة القيادة المتمثلة في عجز اللجنة المركزية والمجلس الثوري عن اتخاذ قرارات حاسمة. والثالثة أزمة بنيوية وتتمثل في غياب المؤتمر السادس وغياب الانتخابات الداخلية. أما الرابعة فهي أزمة الحكم مشيراً إلى ما تعيشه السلطة بعد عشر سنوات على قيامها من فساد وفلتان. والأزمة الخامسة هي أزمة الثقة داخل الحركة التي يبحث فيها كل شخص عن مصالحه الذاتية. وتساءل: (هل حل هذه الأزمات يمكن بانقلاب أبيض داخل الحركة قبل أن يأتي الانقلاب الأخضر المتمثل في سيطرة حماس على السلطة؟)

وقد أظهر العشرات من كوادر وقيادات فتح الذين حضروا هذا اللقاء الذي لم يحظ بتغطية إعلامية قلقاً على مصير فتح في الانتخابات القادمة.

قال محمد الحوراني إن (عدم التزام اللجنة المركزية بقرارات لجنة الانتخابات الحركية المركزية التي قررت اختيار مرشحي الحركة لانتخابات التشريعي عبر إجراء انتخابات داخلية مفتوحة يشارك فيها كل من يرغب من أبناء الشعب الفلسطيني، بشرط وحيد هو عدم انتسابه لتنظيم آخر، سيترك فتح لكل أنواع التجاذب، وأن عوامل الهدم ستكون يوم الانتخابات أكثر من عوامل البناء.)

لكن الحوارني اعتبر أن أزمة فتح التي وصفها بالعميقة هي من النوع القابل للحل.

واعترف بأن هناك نوعا من تضارب المصالح نشأ في الأقاليم والمواقع وهو ما يتطلب قراراً مركزيا في سياق رؤية تعيد للناس الإيمان والأمل مؤكداً في ذلك على ضرورة إيجاد آلية لعقد المؤتمر السادس وأن يكون عقد هذا المؤتمر تتويجاً لخطوات تهدف لإعادة بناء التنظيم.

خاص بالحال

وأشار إلى أن حركة فتح اعتمدت على الرموز أكثر من اعتمادها على التنظيم وأن عصر الرموز قد انتهى مع رحيل الرئيس عرفات معتبراً أن هناك اليوم استحقاقات واقعية تتمثل في انتخابات التشريعي ووجود الجدار وغيرها.

وحمل بشدة على قرار أمين سر الحركة فاروق القدومي فصل الكاتب عدلي صادق معتبراً ذلك تعبيراً عن مدى انحطاط الأزمة والتعسف في استخدام الموقع التنظيمي.

ومن جانبه دعا جمال الشوبكي إلى تشكيل لجنة طوارئ لقيادة العمل اليومي في الحركة على أن تقدم تقريرها للجنة المركزية خشية اعتبار ذلك حالة انشقاق مشيراً إلى أهمية مثل هذه اللجنة في التحضير للانتخابات القادمة.

وتحدث الشوبكي بمرارة عن الدور السلبي للجنة المركزية مشيراً إلى تجربة عقد المؤتمرات في الخليل بعد قيام السلطة وقيامها بالتشكيك بكل خطوة جرت، وقيامها أيضاً بالغاء مجلة حركية كانت تصدر عن اللجنة الحركية العليا وتتناول قضايا الفساد وسوء الإدارة وغيرها.

وقال: (اللجنة المركزية، باعتبارها الهيئة الخلية الأولى في فتح، هي المسؤول الأول عن حل مشكلات فتح.) وأكد على ضرورة عقد كونفرنس في الحركة بأسرع وقت في حال تعذر عقد المؤتمر والقيام بانتخاب لجنة مركزية تعيد الحياة الديمقراطية للحركة.

نايف حواتمة: حكومة وطنية.. وبدون حماس

أجرى المقابلة:
ناصر اللحام

حذر أمين عام الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين نايف حواتمة السلطة من استمرار الاوضاع الراهنة: (هذا رابع اتفاق بوقف إطلاق النار، والشارع كله يصرخ بضرورة الالتزام بالموقف الجماعي. وآمل أن يلتزم الجميع وأن يخرجوا من الأزمات والتناحر وأن تتقدم الأجندة الوطنية العليا على الفئوية الخاصة.)

وذكّر حواتمة بأن اتفاقية القاهرة هي ثمرة ٥٥ شهرا من الحوار الوطني، وأن حق أي فصيل في الرد على عدوان الاحتلال يجب أن يبقى في الإطار الجماعي، (كان على الإخوة في حماس، وكذلك الحال الجناح العسكري للجبهة الديمقراطية، أن يعودوا اللجنة العليا للانتفاضة في غزة دون أن يفرضوا موقفهم. السلطة من جهتها تباطأت وهي تتحمل مسؤولية احتقان الشارع والتوتر بين الفصائل.)

وعن انتشار ظاهرة السلاح في الشارع الفلسطيني قال (هناك سلاح البلطجة والزعرنة والفساد ونهب المال العام، وفرض الخاوات من قبل مجموعات مسلحة على الشعب، فهذا سلاح مرذول ومرفوض وهو الذي منه تتشكل الفوضى والفلتان الامني– مع أنني لا أحب هذه الكلمة–، الكثير من الزعرنة يأتي من عناصر في أجهزة الأمن، ليست كلها، بل كثير منها، وهناك سلاح المقاومة. والمعروف أن سلاح المقاومة لا يظهر في الشارع أبدا.)

واستغرب حواتمة عدم ضبط الذين أطلقوا النار باتجاه موكب رئيس الوزراء أحمد قريع في مخيم بلاطة، وفسر ذلك بأن السلطة تنتهج أسلوب الترضية، وهذا من مساويء (سلطة من لون واحد بعد خمس سنوات من الانتفاضة.)

وعن رفض حماس عرض قريع بتشكيل حكومة وحدة وطنية ثم قيام السلطة بغض النظر عن العرض الذي كانت قدمته علق الأمين العام للجبهة الديمقراطية: (تغاضي السلطة مرفوض، وقد ناقشت الأخ أبو مازن فيه. طالما رفضت حماس الدخول في حكومة وحدة إلا بعد الانتخابات والإخوة في الجهاد رفضوا الدخول إليها حتى بعد الانتخابات ولن يشاركوا في الانتخابات، قلنا تعالوا إذن ننجز حكومة وحدة على مرحلتين الأولى حكومة وحدة ائتلافية عريضة من كل القوى التي لديها استعداد للمشاركة من الآن وحتى الانتخابات لإدارة الانسحاب واستصدار القوانين الديمقراطية، ثم بعد الانتخابات نعود وننجز تشكيل حكومة أعرض من الحكومة الأولى: أي حكومة تشمل الذين اشترطوا دخولهم بعد الانتخابات. لا يجوز الارتهان لأجندة هذا الفصيل أو ذاك، ولا أحد يملك الفيتو ولا أحد قادر على الغاء الآخر.)

وردا على سؤال إن كان يوافق على مصافحة أرئيل شارون كما صافح رئيس الدولة العبرية في جنازة الملك حسين من قبل؟ قال السيد حواتمة (هذا سؤال افتراضي، وشارون لم يثبت أنه رجل سلام أو أن انسحابه من غزة يأتي في إطار قناعة سلمية، فهو الأب الروحي بلا منازع للاستيطان. وأنا اقول بوضوح إن الأغلبية الساحقة في المجتمع العبري باتت مقتنعة بفشل نظرية الاحتلال وتوافق على حل دولتين لشعبين.)

هل توافق على مصافحة شارون إذا أعلن رغبته الانسحاب من الضفة أيضا؟ (هذا سؤال افتراضي ولا أفق ملموسا له، والانسحاب الكامل والنظيف يفتح الآفاق لمفاوضات جديدة للوصول إلى حلول شاملة تحت سقف الشرعية الدولية، سلام شامل لأطفالنا وأطفال إسرائيل، لنسائنا ونساء إسرائيل، وللأجيال القادمة. وما أخشاه أن شارون سينسحب من غزة للاستيلاء على الضفة الغربية.)

القضية الوطنية على مفترق طرق

أحمد سعدات*

صحيح أن انسحاب الاحتلال من غزة يشكل دلالات على انحسار الحلم الصهيوني الاستيطاني التوسعي، وأنه أيضا ثمرة لمقاومة شعبنا التي حولت احتلال غزة إلى مشروع خاسر، لكنة من الجهة المقابله يعيد رسم الإطار الوظيفي لمشروع السيطرة الصهيونية في الإقليم، وصيغة جديدة لفرض الأمر الواقع على شعبنا بتقزيم حقوقه الوطنية في كيانية سياسية مفرغة من السيادة وعلى نصف الأراضي المحتلة عام ٦٧ أو ما يزيد قليلا، وشطب حق العودة وهو جوهر القضية الوطنية.

وبهذا المعنى وفي إطار ما تطرحه خطة شارون للفصل والضم العنصري فهي صيغة ذكية لفرض الحل الانتقالي طويل الأمد على شعبنا والدولة المؤقتة، وتتقاطع خطة شارون مع خارطة الطريق حول هذا الموضوع.

يطرح علينا واقع ما بعد الانسحاب العديد من التحديات التي تحتاج إلى أكثر من أنصاف جمل، فانسحاب الاحتلال من غزة يضع القضية الوطنية أمام مفترق طرق: إما إن يجري تعزيزة كانتصار في إطار مشروع سياسي وطني فلسطيني موحد يراكم لتحقيق الثوابت الوطنية، وإما أن ينجح العدو في فرض مسلماته على شعبنا وعلى الوضع الدولي. إن إشغال الفكر وتفعيل الحوار في الوصول إلى قواسم مشتركة لمواجهة التحديات التي يطرحها المشروع السياسي لحكومة الاحتلال هو أهم ألف مره من اجترار الهواجس حول من يسعى للسيطرة على السلطة في غزة، أو التخندق حول وحدانية السلطة. وأعتقد أن الجميع يتفق على أن ليس هناك ما نتصارع حوله، وأن دفع العنف للداخل الفلسطيني ليس إلا حلما صهيونيا يسعى بكل إمكانياته لتحويله إلى واقع.

المطلوب التفكير الجماعي المسؤول لدرء خطر الفصل بين مكونات الدولة، ومشروع الدولة المؤقتة، واستمرار المدخل الامني للتعاطي الدولي مع موضوعات الصراع الفلسطيني الصهيوني، وكيف نبني على إنجازات النضال السياسي الفلسطيني على الصعيد الدولي لمحاصرة المشروع السياسي الصهيوني الراهن، وكيف يمكن أن نجعل من الخيار الديمقراطي وسيلة لتعزيز وحدة المجتمع والشعب الفلسطيني، وتكريس التعددية والقيادة الجماعية، واستنهاض المقاومة الشعبية الفلسطينية لتشكل رافعه استنهاض للبرنامج الوطني الفلسطيني، وأخيرا وبعبارات مكثفة كيف نواجه العاصفة والمتغيرات الدولية المجافية بدلا من اجترار عبارات إحناء الرأس للعاصفة بعد أن وصلنا إلى مرحله الركوع والانبطاح أمامها.

*الأمين العام للجبهة الشعبية

أهل الكهف في منيزل:

نحن على وشك أن نودع أرضنا

محمد أبو عرقوب

في جنوب بلدة يطا بمحافظة الخليل تقع منيزل التي يسكنها بضع مئات من السكان الذين يواجهون خطر الترحيل من أراضيهم، لأنهم يعيشون بين مستوطنتي سوسيا ويعقوبي.

أبو محمد الرشايدة (٧٤ عاما) يعيش في طرف القرية وهو الأقرب إلى الطريق الالتفافي جنوب يطا وهو من سكان الكهوف: (كل يوم نواجه المشاكل. يأتون لطردنا، حتى إن المستوطنين يرسلون أغنامهم إلى أراضينا فتأكل أشجار الزيتون والعنب وأنا أقوم بطردها فيعتدون علي ويضربونني.)

أهالي منيزل يعيشون بإمكانيات شبه معدومة يأوون إلى الكهوف التي ليس فيها شيء، ويجلبون المياه من بئر قريبة ويعتاشون على ما تنتجه الأرض رغم أن الاستيطان التهم غالبيتها والجدار يكمل عليها.

يضيف أبو محمود: (نحن هنا عائلتان وعددنا عشرون، لدينا أربعة كهوف نعيش فيها لكن ذلك لا يروق للمستوطنين وقد مرت علينا أيام في كل يوم يهدّون علينا الحجارة ويخربون كهوفنا.)

عائلة أبو محمد الرشايدة بقيت وحيدة هنا بعد ما هجر معظم الجيران المكان وابتعدوا عن المنطقة القريبة من الشارع الالتفافي إلى وسط قرية منيزل.

يروي أبو محمود، الذي يعمل مؤذنا: (أحد المستوطنين، وهو من أشدهم أذى، ولم يرينا يوما هادئا كان في كل يوم يأتي إلينا ويخرب ويدمر ويقول هذه الأرض ليست لكم وعليكم بالرحيل. وإن لم تفعلوا سأقتلكم. ولكن هذا المستوطن قد مات واسترحنا من عذابه.)

ذات مرة قال أبو محمود لمستوطن آخر جاء مستفزا: (أنت مطول لتموت) فرد عليه المستوطن (أنا إن مت فستبقى المستعمرة قائمة أما أنت فإن مت فلن يبقى وراءك لا أرض ولا شباب، لأن شبابكم ماتوا على يد جنودنا وسنتخلص من الباقين.)

الطفل رشيد (٩ سنوات): (كل يوم وأنا ذاهب إلى المدرسة أحس بأنني سأموت دهسا عندما اجتاز الشارع الالتفافي لأن الكثير من الأولاد اندهسوا من سيارات المستوطنين.)

مزاحم شاب يعيش في المنطقة: (كما ترون نحن هنا في العذاب ، والعرب نائمون ونحن لا مستقبل لنا ولا احد يلتفت إلينا وسننتهي وتصبح الأرض ملكا للمستوطنات دون اهتمام احد وأنا أقول الأحرى بالمسؤولين حماية ما تبقى من الأرض ودعم سكانها بدلا من مطالبة إسرائيل بإخلاء المستوطنات ووقف الاستيطان فقط.)

عبد الهادي حنتش خبير الخرائط والاستيطان في محافظة الخليل: (أهالي الكهوف في قرية منيزل مهددون فعلا ونهايتهم أصبحت وشيكة. وأعمال البناء مستمرة في أراضي المواطنين التي تشكل مصدر رزقهم الوحيد، وبعد الجدار سيكون أهالي المنطقة وكأنهم في سجن.)

أهالي منيزل وخصوصا سكان الكهوف لا يتلقون أي نوع من المساعدة سوى أنه في هذه الأيام سيتم تمديد شبكة الكهرباء لهم بتمويل من جهة مانحة.

سلمان أبو علي (٢٨ عاما) ولد ونشأ في الولايات المتحدة لأب من منيزل وأم أمريكية. عاد ليرى أرضه وأرض أجداده. وقال لنا متحدثا بالإنجليزية: (لقد جئت لأرى أرضنا لكنني وقفت بعيدا عنها أمتارا قليلة ولم أستطع أن أقف عليها لأن الجرافات الإسرائيلية المزودة بحراسة كبيرة تغير معالمها وتبني عليها الجدار. من المؤلم أن آتي من نيويورك إلى هذه النقطة بكل سهولة وفي الأمتار الأخيرة التي فصلتني عن أرضي توقفت ومنعت من إكمال رحلتي.)

تصوير: ثائر فقوسة

ثقافة التسوّل

عبد الناصر النجار

نحن شعب (شحّاد)، أقولها من دون تجميل أو ماكياج.

على صعيد الفرد نتسوّل، وعلى صعيد المؤسسات نتسوّل أيضاً؛ ولكن على شكل عروض مكتوبة بطريقة جذابة ومنمّقة، وعلى صعيد الدولة نعيش على أموال الشحدة.

مَن قرأ تصريحات وزير المالية سلام فياض، قبل أيام، لا بد وأن يُصاب بمرض الغَمّ والهَمّ والاكتئاب الفلسطيني المزمن.

فياضَ تحدث كثيراً، وأنا لخصتها في المقدمة، بأننا شعب (شحّاد)، إذا أوقف المتصدقون صدقاتهم عنّا، حتماً سنجوع ويأكل بعضنا بعضاً.

خلال الأيام الماضية حاولتُ رصد أوضاعنا على صعيد التسوّل، وتأكدت أنها ثقافة متجذرة، على الأقل، منذ النكبة الأولى في العام ١٩٤٨.

على صعيد الأفراد، ينتشر المتسوّلون في كل الشوارع، وهم ليسوا بحاجة، وإنما مهنة تدرّ عليهم مئات الشواكل يومياً، ورغم ذلك نشجع الظاهرة ونَدَعها، لأننا جزء منها.

وعندما يكون هناك توزيع (مؤن)، سواء من وكالة الغوث أو المؤسسات الغربية بأسمائها الكثيرة، ترى المئات يتزاحمون، الأغنياء قبل الفقراء، ولن تُصدَم إذا شاهدت أحدهم ينقل كيساً من الطحين في سيارة مرسيدس (موديل سنتها). ولا أريد أن أزيد عن سنوات الشحدة الماضية والفساد، عن طريق الكوبونات، وغيرها.

وعلى صعيد المؤسسات. لنلق نظرة سريعة على كافة العمارات متعددة الطوابق في أي مدينة، سنقرأ أسماء عشرات الجمعيات والمؤسسات الخيرية والأهلية. ولكن للأسف، جميعها تعيش على أموال الشحدة، ومعظمها يعمل تحت مفهوم النصب والاحتيال المنظمين، بمعنى أنها مؤسسات فاسدة حتى النخاع.

ولا عجب أن يصل عدد المؤسسات الأهلية عندنا إلى أكثر من ٤٠٠٠ مؤسسة كثيرة البارات قليلة الكارات، عل عكس المثل.

الأغرب من ذلك كله، أن أرقام ميزانيات سلطتنا الوطنية تؤكد أننا في غرفة الإنعاش الاقتصادية العالمية، وأننا نعيش فقط على الشحدة، التي تبقينا على قيد الحياة، اقتصادياً.

رواتب جيش موظفينا المتعطّل عن العمل، الذي لا تصل نسبة كبيرة من أفراده إلى أماكن العمل، والبعض لا يجد حتى مقاعد للجلوس عليها، والبعض الآخر خارج البلاد منذ سنوات، تأتي من أموال الشحدة من الدول المانحة.

وقد حذّرَنا فياض من أن الدول المانحة بدأت بالتذمّر العلني من أسلوب الشحدة الفلسطيني، الذي ليس له نهاية.. وأن نهر الشحدة تحوّل الى سيل، وقريباً سيكون مصيره كنهر الأردن، الذي لا تجري فيه سوى مياه الصرف الصحي.

ثقافة التسوّل استطاعت أن تجلب لنا مليارات الدولارات، ولكنها لن تعمّر لنا، بل زادتنا خراباً ودماراً. أليس كذلك؟

المستوطن آفي فرحان:

أريد البقاء في غزة بعد الانسحاب

في خطوة غريبة أعلن المستوطن آفي فرحان من مستوطنة إيلي سيناي عن رغبته في البقاء غزة بعد الانسحاب الإسرائيلي، وكذلك رغبته في الحصول على الجنسية الفلسطينية، وبعد محاولات عديدة تمكنّا من التحدث إلى فرحان لاستيضاح حقيقة رغبته.

س: ما سبب رغبتك في البقاء؟

فرحان: ولدت في ليبيا، وقد طَرَدنا العرب من بيوتنا، وعشت في مستوطنة ياميت في سيناء قبل طردنا منها، وفي عام ١٩٨٢ عندما كان شارون وزيرا للدفاع قال لي: إبنِ بيتك في مستوطنة إيلي سيناي، وكانت كل المنطقة من هنا حتى (يادمردخاي) تابعة للأمم المتحدة ولم نكن ملكاً لا للعرب ولا لإسرائيل وأنا الآن لا أريد الهجرة للمرة الثالثة وأريد البقاء هنا، تماما كما يعيش أحمد الطيبي في إسرائيل.

سين: القذافي يريد دفع تعويضات لكم؟

فرحان: لا أريد تعويضاً. وما أريده من القذافي هو أن يأخذ فلسطيني عين الحلوة وسوريا عنده وأن يعطيهم أرضنا وبيوتنا التي هَجَّرونا منها.

س: ما هو موقف حكومتك؟

فرحان: الحكومة الإسرائيلية خائفة، وهي مخطئة بالانسحاب لأن هذا هروب، وهذا لن يؤدي إلى السلام وإنما للحرب ولكن أنا أستطيع أن أحمي نفسي فعلاقتي طيبة مع العديد من الفلسطينيين وسأقابل موفاز الاثنين القادم لأشرح له موقفي.

س: هل تعرف موقف السلطة الفلسطينية؟

فرحان: هناك الآن اتصالات عن طريق حاخام يهودي وعبر صحفي إسرائيلي. وأنا استضفت قبل ٥ سنوات في مطعمي محمد دحلان وقلت له: أنا لا أخاف منكم، وأريد البقاء لأكون جسرا للسلام، وهناك موافقة مبدئية فلسطينية علي بقائي. لكني أريد دعوة رسمية من السلطة لزيارة غزة ورام الله، ومقابلة الرئيس أبو مازن. أريد نفس حقوق الفلسطينيين. وأنا أسأل لماذا يظهر هشام عبد الرازق على التلفزيون الإسرائيلي وأنا لا أستطيع الظهور على التلفزيون الفلسطيني؟

س: ألا تخاف من حماس التي تقول أنكم ستضطرون في النهاية للانسحاب من كل فلسطين؟

فرحان: لا أخاف إلا من الله. اليهود يتواجدون في كل العالم، ولماذا لا يستطيعون البقاء هنا. ومن يريد السلام لا يطرد جيرانه وكلام حماس قديم وهو يعني الحرب لمئة سنة أخرى.

س: ما ردك على ما صرح به مسؤول إسرائيلي رفض الكشف عن اسمه بأن رغبتك بالبقاء حيلة لمعارضتك للانسحاب؟

فرحان: هذا المسؤول كذّاب ومجرم وأي مسؤول لا يعلن اسمه خائف، وأنا لو أعرف اسمه سأقدم شكوى ضده.

س: ما رد توني بلير على طلبك توسطه لدى السلطة الفلسطينية للبقاء؟

فرحان: أرسلت رسالة لبلير شرحت فيها رغبة ٧-١٠ عائلات من مستوطني إيلي سيناي بالبقاء وقد جاء موظفون من السفارة البريطانية لمقابلتي بعد أن جاءتهم أوامر من لندن وقد استمعوا لي لأربع ساعات.

س: ماذا ستعمل يوم الانسحاب؟

فرحان: إذا رحُلت أنت من بيتك ماذا ستفعل؟

س: أنا أسألك؟

فرحان: وأنا أسألك؟ (رفض الإجابة.)

س: ما رسالتك للشعب الفلسطيني؟

فرحان: ٩٠٪ من الشعب الإسرائيلي ومن المستوطنين يريدون السلام ومن مصلحتنا المشتركة العيش هنا وبإمكاننا تحويل هذه المنطقة إلي ريفييرا. وسلام القلوب هو الذي سيستمر أما السلام السياسي فهو كاذب، والدليل هو أن السلام مع مصر كاذب أما الأردن فقد أجّرنا أرضا لمدة ٥٠ عاما.

أجرى اللقاء: علي الأغا

نجاح محدود في دير بلوط

في دير بلوط نجحوا في زحزحة الجدار عن بناء المدرسة الجديدة من ١٥٠ مترا إلى حوالي ٢ كلم، وذلك بمساعدة مركز القدس للمساعدة القانونية وحقوق الإنسان.

فبعد عام راجح على الفتوى القانونية عن محكمة لاهاي ضد الجدار تمضي إسرائيل في تنفيذة. والسلطة ومنظمات المجتمع المدني في فلسطين والمتضررون من الجدار، يطرقون أبواب القانون لزحزحة الجدار بضع مئات من الأمتار. نجحوا مرات قليلة وفشلوا أكثر، فمحكمة العدل العليا الاسرائيلية تتخذ قرارات سياسية.

قصة المدرسة

تملك قرية دير بلوط (٤٠٠٠ نسمة) سبعين ألف دونم من الأرض التهم الجدار ما بين ١٣-١٤ الفا منها. في القرية مدرستان ثانويتان واحدة للذكور وأخرى للإناث، لكنها احتاجت لمدرسة أخرى لتفصل طلاب المرحلة الأساسية عن الكبار، فبدأت في تشييد مدرسة جديدة في آذار عام ٢٠٠١. كمال يوسف محمود، رئيس البلدية السابق لدير بلوط، قال إنه بعد استكمال بناء طابقين من المدرسة تم إيقافهم من قبل الإسرائيليين، بحجة أن البناء يقع في المنطقة (سي)، مع أنهم حصلوا على الترخيص من وزارة الحكم المحلي، استنادا إلى قرار من مجلس التنظيم الأعلى والحكم المحلي بتوسيع الخارطة الهيكلية للقرية، لكن هذا التوسيع لم تتم المصادقة عليه من قبل مجلس التنظيم الأعلى الاسرائيلي بسبب اندلاع الانتفاضة.

الفضل للناس

عصام عاروري المدير التنفيذي لمركز القدس للمساعدة القانونية وحقوق الإنسان قال: (أول نجاح ملموس كان عندما تم تغيير مسار الجدار في أراضي الزاوية ودير بلوط ورافات، وتم هذا بفضل المعارك اليومية التي خاضها الناس على الأرض. وما كان أحد لينجح في تغيير مسار الجدار قضائيا لو لم يكن مسنودا بمقاومة على الأرض، مما شكل ضغطا على الحكومة الاسرائيلية.) (في حالات كثيرة كان مسار الجدار أخطر بكثير من المناطق التي تم تعديله فيها، لكن لعدم توفر مقاومة على الأرض، لم تكترث الحكومة الإسرائيلية. لذلك فإن معركتنا ليست قضائية فحسب، بل الأهم استمرار المقاومة وتكثيف الجهد على المستوى الدولي لا سيما فتوى محكمة لاهاي، فهي سلاح قوي بأيدينا يجب أن نستخدمه).

نشاط السلطة

أحمد مجدلاني وزير الدولة لشؤون الاستيطان والجدار، قال إن فتوى لاهاي شكلت منعطفا مهما (فقد اعتبرت الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ بما فيها القدس أراضي محتلة، تنطبق عليها معاهدة جنيف الرابعة، مما يعني عدم جواز إجراء تغييرات ديمغرافية عليها، وأن اي اجراءات تعتبر مخالفة للقانون الدولي والإنساني، كما أنها تضمنت طلبا واضحا بوقف بناء الجدار وإزالة ما تم بناؤه والتعويض على المواطنين المتضررين من إقامته.)

خطة الوزارة

الوزارة وضعت خطة تتضمن الذهاب مجددا إلى مجلس الأمن ومحاولة استصدار قرار يتبنى فتوى لاهاي ويلزم اسرائيل بتطبيقها، وقد جرت اتصالات من جانب وزارة الشؤون الخارجية للوصول إلى هذا الهدف، لكن هناك ضغوطا ترمي إلى تأجيل ذلك إلى ما بعد الانسحاب من غزة خوفا من الفيتو الأمريكي. كذلك تم تشكيل لجنة فنية من وزارة الدولة لشؤون الاستيطان والجدار والجهاز المركزي للإحصاء، ووزارة الأشغال العامة والإسكان ووزارة الاقتصاد الوطني، لحصر الأضرار بما يتفق والمعايير الدولية. كما أجريت اتصالات مع الحكومة السويسرية باعتبارها صاحبة الوديعة لتطبيق اتفاقيات جنيف الأربعة، وقد ارسلت موفدا إلى رام الله جرى معه بحث معمق من أجل أن تقوم الحكومة السويسرية بالدعوة لعقد مؤتمر للدول الموقعة على اتفاقية جنيف الرابعة،من أجل اتخاذ اجراءات عقابية بحق اسرائيل باعتبارها تنتهك القانون الدولي والانساني باستمرارها في بناء جدار الفصل.

عطاف يوسف

هزيمة المثقف

مهند عبد الحميد

السجان لا يغني ولا يحلم بالحرية لانه قامع وجزء من الطغاة الذين يخشون الاغنيات. السجان ليس حرا، فهو يفقد حريته عندما يكبح حرية الاخرين. السجين يملك القدرة على الغناء فيغني ويدندن باقتدار ويحلم بالحرية في اليقظة والنوم. ثنائية السجان والسجين توضح الفرق بين المفتعل والطبيعي، المريض والسوي، من يفتقد القدرة على الحب ومن يحب، وبين المحتل والمناضل من اجل الحرية.

لاول مرة جاء من ينقض هذه الثنائية ويحاول ابطال مفعولها من داخل معسكر الحلم والحرية، فقد منع مجلس بلدي قلقيلية الرقص والغناء مسلحا بإفتاء الشيخ عكرمة صبري، تبعه إطلاق الرصاص على مهرجان الاغنية الوطنية في جامعة النجاح، تلاه صمت والمؤسسات الثقافية الرسمية وصمت المثقف والمثقفين الذين لم يدافعوا عن مشروعهم الثقافي. وكانت المفاجأة الكبرى موقف الشاعر المتوكل طه لا بصفته الشخصية وانما بصفته رئيسا لاتحاد الكتاب والمبدعين وناطقا باسمه،الذي كان مع منع المهرجان وضد منع المهرجان في آن. فقدم من "الحجج" ما يكفي لارضاء المانعين والممنوعين على حد سواء وبشكل مخالف لموقف المثقف المفترض غير الملتبس والقاطع في تحدده ووضوحه. لكن موقف رئيس الاتحاد لم يرض كل ملتزم بالمشروع الثقافي الذي شكل على الدوام رافعة كبرى للنضال التحرري خلال عقود. ثمة تناقضات عديدة في تعليل رئيس الاتحاد، لكن التناقض الابرز كان في مفهومه للديمقراطية وحقوق الانسان. اغفل ان الشق الاخر في الديمقراطية هو حق الاقلية في التعبير عن مواقفها وممارسة انشطتها بكل حرية وبدون هذا الحق تفقد الديمقراطية مضمونها. واغفل ان، "للانسان الحق في ان يشترك دون قيد او شرط في الحياة الثقافية للمجتمع وان يستمتع بالفنون "، وهذا بند أساسي من الاعلان العالمي لحقوق الانسان الذي استلهم تراث وخبرات البشرية لا سيما الاديان، وتعامل مع الانسان كقيمة فردية حرة. ان شرعة حقوق الانسان ليست وجهة نظر يمكن الاخذ او عدم الاخذ بها، انها ملزمة للدول الكبرى والصغرى على حد سواء. وقد التزم القانون الاساسي الفلسطيني بها، لكن مجلس قلقيلية ورئيس الاتحاد في واد آخر.

ان إخضاع الفنون للحرام والحلال ومخالفة الشرع كما فعل رئيس الاتحاد،يعني اسدال الستارة على الفنون مرة واحدة والى غير رجعة، وذلك بوجود مدارس فكرية سلفية تعطي نفسها حق النقض، لإنها تحرم الغناء والرقص ومشاهدة التلفزيون.

أما القول بان قلقيلية لا تحتمل حفلا، وتكرم رئيس الاتحاد بتخصيص يوم للذكور وآخر للاناث، فكان مخالفا لتراث عظيم من الشراكة والاختلاط في مجتمعنا.من ينسى مواسم الحصاد وقطف الزيتون والانتفاضات والعمل التطوعي والاعراس!، وكلها كانت النساء كتفا الى كتف مع الرجال يصنعون الحياة والصمود وهم يغنون ويرقصون.والفن هنا ياتي امتدادا وانعكاسا لتلك الحياة في محاولة لتطويرها والارتقاء بها جماليا. فلماذا يحاولون قطع هذه العملية الطبيعية؟

احد انجازات الحداثة كان مساواة الرجل والمرأة. وكانت حضارتنا من اكثر الحضارات اهتماما بالمرأة، يشهد على ذلك الشعر الغنائي والغزلي في صدر الاسلام، لكن البعض ادار الظهر للثقافة الاسلامية في صعودها واخذ بموروث عهد الانحطاط، ولم يتعامل مع الماضي بوصفه تاريخا يحتاج الى إعادة خلق، فالماضي ابتكار وإبداع ايضا.

بقي القول، عندما يتخلى المثقف عن ثوريته يصبح جزءا من الازمة لا من الحل. وهذا يفسر لماذا يتخلى اتحاد الكتاب والمثقف الصامت عن مشروعنا الثقافي.

كباب الفقراء

آلة تقريص الفلافل

د. عبد الرازق سلامة مدير معمل تحليل الأغذية في جامعة الأزهر أخضع ساندويش فلافل وساندويش هامبورغر للتحليل، وفيما يلي النتائج التي توصل إليها:

القيمة الغذائية للفلافل: الفلافل سواء كان مصنعاً من الحمص أو الفول أو البازلاء أو خليط منها يعتبر وجبة غذائية كاملة لما يحتويه من بروتين نباتي، بعيداً عن أية مخاطر للأمراض، كما يحتوي على ألياف غذائية لها فوائد كبيرة

القيمة الغذائية للهمبورغر: يحتوي على دهون حيوانية وهي مصدر الكوليسترول ومصدر الجليسريدات الثلاثية وهي الدهون التي تترسب في أوعية الدم والتي مع مرور الزمن تكون سبباً في تصلب الشرايين وحدوث الجلطات القلبية والسكتة الدماغية

دخلت على الفلافل منذ سنوات آلة التقريص الأوتوماتيكية، ولكنها ظلت موضع جدل كما يظهر من أقوال بائعي الفلافل:

فلافل أبو طلال: لا نستعمل آلة التقريص بسبب الانقطاع المتكرر للكهرباء، ولأن استخدام الآلة يؤثر

علي الأغا

على طعم الفلافل ولا يكون لذيذاً كالتقريص باليد. وأهم شيء يميزنا هو ساندويشاتنا الطازجة دائماً، ونحن نقدم الفلافل بدون سلطات ونقوم بتغيير زيت القلي باستمرار، ونقوم باستخدام الحمص فقط ولا نقوم بخلط الحمص بالبازلاء والخبز، ونحن نضع أقراصا مستديرة، لأنها أسرع في القلي.

فلافل الحلو: نستعمل آلة تقريص لأنها أنظف وأسرع، والناس مرتاحة لأنها تشعر بدخول التكنولوجيا في صناعة الفلافل، ونحن نتغلب على مشكلة انقطاع الكهرباء، فلدينا مولد كهربائي، والآلة لا تؤثر على طعم الفلافل. فالمهم هو "خلطة الفلافل" وأهم شيء يميزنا السلطات الطازجة التي نقدمها وتشمل المايونيز والملفوف والبصل بالسماق والفلفل الحلو بأنواعه والسلطة الخضراء والفلفل المكبوس ومخلل الخيار.

فلافل أبو السعيد: نستعمل التقريص اليدوي لأنه أسرع، ولأننا تعودنا عليه، وأهم ما يميز فلافلنا هو أنها طازجة بالإضافة إلى السلطات، كما أننا نستخدم الحمص الممتاز، فنحن لنا زبائننا ونريد المحافظة عليهم، ولو استخدمنا الحمص المكسر فإن زبائننا سيهربون.

الوصفة المثالية لصناعة الفلافل: حمص منقوع – بقدونس – بصل – ثوم – فلفل أخضر – بهارات – بيكربونات الصودا – ملح – كزبرة.

طريقة العمل: يطحن الحمص المنقوع ويضاف إليه أثناء الطحن البقدونس والكزبرة والبصل والثوم والفلفل وتخلط جميع المكونات جيداً ويضاف إليها الملح والبهارات. وللكمية التي نريد قليها نضيف بيكربونات الصودا، ويتم القلي في زيت نباتي لأنه الأسهل هضماً ويجب ألا يستخدم هذا الزيت مدة طويلة.

واحدة من هالناس

أم وائـل

شيرين نجيب

تجلس أم وائل في الشمس الحارقة على درجات باب العمود بالقدس يوميا منذ الصباح الباكر وحتى المساء. أردت الحديث معها، لكن لم يمهلني رجال الشرطة والبلدية الذين أغاروا برفقة رجال الضريبة في حملة على الفلاحات. الخضراوات والفواكه لم تسلم من أيديهم. ولكن أم وائل هربت ببضاعتها هذه المرة.

أم وائل، عزيزة محمد عطية، تأتي يوميا من خربثا المصباح قضاء رام الله. الموسم موسم الصبر الذي تقطفه بعد الفجر وتقدمه لزبائنها مقشرا.

تروي أم وائل بعض تفاصيل مشوار عمرها قائلة: (تزوجت وأنا صغيرة من أبو وائل الأفندي، وهو غزاوي الأصل، عشنا في غزة فترة أنجبنا فيها خمسة أولاد وثلاث بنات، ولكن مع إعلان السلطة الوطنية الفلسطينية عدت أنا وزوجي وأولادي إلى خربثا لعل وضعنا المادي يتحسن قليلا.)

ما حصل مع أم وائل كان العكس: (مرض زوجي وخرجت للعمل فلم أجد أمامي سوى أن أبيع الخضراوات والفواكه على درجات باب العمود.)

مر من الوقت ما يزيد على الساعة لم تحصل فيه أم وائل إلا على ٥ شواقل مقابل ١٠ حبات من الصبر قشرتها بيديها وعانت شوكها.

(مساعدات؟ لا يا بنيتي، أنا زوجي يحمل هوية غزة وهو مريض. واولادي مثل أبوهم يحملوا هوية غزة وحدودهم في الشغل الرام أبعد إشي. ما عندي استعداد أهين كرامتي واطلب من أحد إشي حتى لو نمنا أنا وأولادي بالجوع.)

تدرك أم وائل أن اللحاق بلقمة العيش أنساها تعليم أولادها (ولا واحد من ولادي متعلم حتى يقدر يشتغل بشهادته مثل باقي الشباب.)

استرجعت أم وائل قصتها مع شرطي البلدية (مسك السلة بدو ياخذها وأنا ظليت ماسكها. وهو يشد وأنا أشد. وكنت أقوى منه. ونتعتها وهربت فيها.)

واغرورقت عينا أم وائل بالدموع عندما تذكرت توقيفها في سجن أبو كبير قائلة: (ما بكفي وقفتنا على حاجز قلنديا والضاحية ساعات، واللفلفة وطلوع الجبال حتى نقدر نوصل، أخذوني ووقفوني في سجن أبو كبير ٤ ساعات من دون ما يخلوني أبلغ أولادي عن مكان وجودي، دموعي ما نشفت على خدي، كانوا يهددوني انه إذا بسطت على باب العمود مرة ثانية راح يحبسوني، وإنه أنا من الضفة وما بصير أبسّط إلا إذا أطلعت رخصة للبسطة من البلدية، هذا إذا طلعلي تصريح.)

الحصار

وهشاشة النضال الفلسطيني ضده

عميرة هاس

إلى جانب التوسع الاستيطاني الذي لم يتوقف منذ ١٩٩٠ يعتبر الإنجاز الأكبر لإسرائيل على الفلسطينيين في الخمس عشرة سنة الماضية سياسة الحصار، وهي نظام موانع حركية وقيود على الفلسطينيين القاطنين في الضفة الغربية وقطاع غزة. فكل الفلسطينيين من سكان أراضي القطاع والضفة المحتلّيْن ممنوعون من الحركة فيما بين البحر والنهر.

ومنذ يناير/كانون الثاني ١٩٩١ تتعامل إسرائيل مع حرية الحركة كامتياز تمنحه لبعضهم بوساطة أذون وتصاريح خاصة. وفقط لقلة من أبناء الشعب الفلسطيني، وفق احتياجات ضرورية، يعطيهم الاحتلال هذه التصاريح:عمال وتجار ومرضى وأعضاء القيادة الفلسطينية والمخابرات الفلسطينية والعملاء الخ. وقد بلغت هذه السياسة ذروتها في السنوات الخمس الماضية حتى أصبحت تلحق الضرر بالعلاقة بين قرية وقرية ومدينة وأخرى. وخلقت فصلا عنصريا (أبارتهايد)، وليصبح وجود المستوطنات والحصار القاعدة لا الشذوذ، والكيان المجزأ الذي يربط بين هذه الفجوات المتقطعة فرضته إسرائيل على الفلسطينيين كنظام سياسي. وفيما تحصد المستوطنات أراضيها، ويمنع الفلسطينيون من إمكانية إقامة دولة قابلة للعيش فإن سياسة الحصار تمنع عنهم البعدين المكاني والزماني. وهي تسرق منهم الساعات والأيام والأشهر والسنين، وتنهكهم في سياق التخطيط للحياة والمستقبل. ولقد فقد جميع الفلسطينيين الفضاء والأفق وحرية الحركة وحق التنزه والتجول والاستمتاع بالمناظر الطبيعية.

الحق يقال: في يوم من الأيام سيستعيد الفلسطينيون أرضهم. ولكنهم لن يتمكنوا من استعادة الوقت الذي كان بالإمكان ان يستغلوه في التعلم والعمل والمرح، وفي الإبداع وتطوير الشخصية والأسرة. هذا لن يتمكنوا من استعادته. وهذا سينسحب على كل فرد فلسطيني وعلى المجتمع كله. ومن دون التطرق إلى جدوى التظاهرات والشجب ضد المستوطنات وضد سياسة الإغلاق لم يفعل الفلسطينيون شيئا. والعالم لا يعرف أساسا حجم الدمار الذي تتسبب فيه سياسة الحصار والإغلاق الإسرائيلي.

وفي السنوات الخمس الماضية منع مئات الفلسطينيين يوميا من حق السير والحركة، ويتم احتجازهم ساعات على الحواجز، وهم يحاولون الالتفاف حولها ويسيرون مشيا على أقدامهم لساعات وساعات. ويتسللون بين الدبابات والثكنات العسكرية للوصول إلى مدارسهم ويبيتون لأسابيع خارج منازلهم (فقط كيلا يفصلوا من وظائفهم).

هذا على الصعيد الشخصي فقط. محاولة التكيف والبقاء بصورة قاسية فرضت عليهم فرضا. ولكن على المستوى العام لم يفعل الفلسطينيون أي محاولة للقيام بمعارضة جماعية منظمة، ومبادرة طويلة الأمد على قاعدة شعبية واسعة. وإن أسباب ذلك كثيرة والمكان هنا لا يتسع لذكرها بالتفصيل. ولكن هذه الأسباب متصلة بالقيادة الفلسطينية التي تولت الأمور بعد أوسلو، وبالاحتكارات والاستثمارات الاقتصادية التي أدارتها قيادة السلطة منذ ١٩٩٠ والتي تربح من بقاء الحصار مع الحرمان الذي يعانيه الناس الذين لا تربطهم صلة بأقطاب السلطة. إنها أسباب تتعلق بالحقيقة التي يجري تسويقها للجمهور سياسيا واقتصاديا وأكاديميا حيث يحصل القادة على (في آي بي) وبالتالي فهم ليسوا مستعجلين على محاربة سياسة الحصار التي تدمر كل جوانب حياة شعبهم. كما أنها أسباب تتعلق بأولويات السياسة الإسرائيلية التي تفترض أن سياسة الأمر الواقع تجدي نفعا، وأنها قادرة على خلق وقائع عن طريق القيام بتجارب على الفلسطينيين على طريقة التجربة والخطأ.

ولم تجابه بهبة شعبية واضحة ضدها ولو لمرة واحدة تجبرها على التراجع، كما يحدث في قضايا أخرى عديدة مثل الترانسفير الهاديء في القدس حيث ثار الفلسطينيون واشتكوا للمحاكم الدولية والإسرائيلية وحظوا بمساعدات إسرائيلية ودولية لوقفها.

إن نجاح سياسة الإغلاق الإسرائيلية لم يعتمد على قوة وذكاء إسرائيل وسلطتها، وإنما يعتمد أيضا على غياب المبادرة الخلاقة الفلسطينية ضد هذه السياسة.

الترجمة: ناصر اللحام

الصابون الريماوي

تقرير وعدسة: عبد السلام الريماوي

صناعة الصابون التقليدية مرتبطة بزيت الزيتون الذي كان يجد طريقه من القرى إلى نابلس، حيث فتحت العائلات العريقة المصابن أو "الصبّانات" كما يحلو للنابلسيين أن يسموها، فأصبح الصابون ثاني اثنين مع الكنافة.

لكن قرى فلسطين ظلت تطبخ الصابون. في بيت ريما قرب رام الله شاهدنا، طبخة صابون على الحطب.

يحتاج الكيلو من زيت الزيتون إلى "أوقية" من القلي (الصودا الكاوية)، وإلى ضعف وزنه من الماء. هذه هي كل المكونات.

التصنيع: يجري تخمير الزيت ببعض الصودا التي توضع على الزيت في "القصَّة" (برميل مقصوص) من الليل وحتى الصباح. وبعد ذلك توضع "القصة" على موقد مشتعل، ويضاف إليها الماء دفعة واحدة (ضعف كمية الزيت) حتى يغلي المزيج. عندها يجري التخفيف من النار بإزالة الحطب، لتستمر الخلطة في الغليان على نار هادئة.

الخطوة التالية: إضافة باقي كمية الصودا بشكل تدريجي مع تحريك المحلول ب "نبّوت" أو خشبة طويلة منعا لاستنشاق الأبخرة.

ونكرر الإضافة والتحريك حتى تأخذ الطبخة حاجتها من "القلي"، ثم يبدأ المزيج بالتخثر وتطفو الرغوة على السطح.

نبدأ بسكب القشطة (الصابون المتخثر) داخل مفرش خشبي (قالب)، بعد تغطيته بورق الجرائد، ويترك السائل حتى يجف (يفضل وضعه في الظل لأن الحرارة تؤخر التجمد). وبعد عدة ساعات وقبل أن يتصلب نقطع القالب إلى "فلقات" مكعبة بالحجم المطلوب ونشذبها بسكين، ونتركها في الهواء حتى تصبح صلبة. تصبح الفلقة البيضاء بعد ذلك جاهزة للحمام.

هناك من يتفنن بإضافة روائح وأصباغ. لكن وجيهة الخطيب تقول: (ميزة الصابون البلدي أن يكون على هذه الهيئة لأن السوق مليئة بالصابون الملون والمعطر ومن مختلف الأصناف. وحتى لو استخدمت روائح وأصباغا فان رائحة الزيت تبقى هي الغالبة.)

تخلف هذه العملية محلولا مشبعا بالصودا الكاوية يمكن الاحتفاظ به، فهو من أنجح الوسائل لتنظيف المناهل المستعصية على الفتح.

السيدة وجيهة الخطيب تقوم بعملية طبخ وتقطيع الصابون ..

تنمية إفريقيا

يوسف غيشان

وكان أن اجتمعت دول مجموعة الثماني وقررت دعم إفريقيا بلا هوادة، تخفيض ديون.. مشاريع.. منح.. أعطيات، وخلافه. وقد تم تحديد المبلغ التقريبي بالمليارات. لم نسمع أن أطفال إفريقيا نشفت ألسنتهم وهم يلهجون بالدعاء للسادة الكبار، فهم لم يعرفوا أصلا بالقصة، ولم ولن تصلهم خيرات هذه القرارات. وما كان سوف يكون، وسوف تختفي المليارات قبل وصولها بين بيروقراطية الدول الكبرى وفساد الحكومات؛ بين خبراء أجانب مفترضين وبين أعوان أفارقة يختصون بالاستيلاء على المعونات بمشاركة وموافقة السلطات الرسمية.

كيف يمكن إذن تنمية وتطوير إفريقيا وإخراجها من دياجير الجهل والمرض والطفر وقلة الزفر؟ وكيف يمكن تحويل الأموال إلى مشاريع إنتاجية قادرة على انتشال الإنسان الإفريقي من وضعه البائس اليائس.

يوريكا.. يوريكا (على طريقة أرخميدس أبو السائل المزاح) يعني وجدتها.. وجدتها.. أقصد أنني وجدت طريقة لتنمية إفريقيا بدون (اجميلة) حدا، لا الدول الثماني ولا مجموعة السبعين ولا صندوق النقد الدولي ولا بسطار البنك الدولي.

طريقتي بسيطة وتعتمد على إقناع اليهود بأن لهم حقوقا تاريخية في إفريقيا، وأن يهود الفلاشا – مثلا – هم يهود لوحتهم شمس إفريقيا وهم يحمون خاصرة الإمبراطورية اليهودية، وأن إفريقيا هي الباحة الخلفية لإسرائيل ومزرعة موزها وسلة غذائها. واليهود ليسوا بحاجة إلى الإقناع في هيك سوالف، وما أسرع ما يرسل شارون كتيبة من جيشه لاحتلال موطيء قدم في القارة السوداء.

هنا تبدأ القصة، فما أسرع ما يجتمع الكونغرس الأميركي ويقر جدول مساعدات عملاقة للدولة الفتية، ويشرع بالاتصال مع دول الجوار الإفريقي ويسقط حكومات ويلغي دولا وينشيء دولا أخرى ليبني زنارا من الحكومات غير المعادية للدولة الفتية، ولا يتأتى هذا إلا برشوة الحكام وبناء تنمية مشوهة وأسواق استهلاكية.

وسرعان ما يبدأ التنافس الدولي على النفوذ في إفريقيا.. الصين من جهة وفرنسا من جهة.. اليابان من جهة وأوروبا من أخرى.. وهكذا تشتعل الحركة السياسية والاقتصادية، وينشغل مجلس الأمن ويصحو الفيتو الأميركي من كسله، حركة الطائرات.. المطارات.. البحث عن النفط.. ملاحقة الإرهابيين.. دعوة الجانبين إلى التزام الهدوء وضبط النفس.. اتهام بعض المنظمات الإفريقية بمعاداة السامية، وإنكار المذابح النازية ضد يهود أوروبا.

حروب قصيرة المدى.. جسور جوية.. مستوطنات ومستعمرات تنمو كالفطر.. تنظيمات ثورية.. يمين.. يسار.. وسط.. هز وسط، حرب أخرى قصيرة المدى.. ثم محادثات سلام في جنيف، ثم في مدريد، ثم في أوسلو. أسمرة–مدغشقر أولا.. ثم تفاهمات شرم الشيخ وخرائط طريق.. وخرائط طحين.. ويستمر الحراك ويتم إلزام الدول الأكثر غنى في إفريقيا بدعم الدول الأكثر فقرا.. سياسة أمر واقع.. واهتمام عالمي واسع بما يجري في إفريقيا.

الشعب لا شك سوف يستفيد ويتنغنغ على المساعدات العالمية وبقج هيئات غوث اللاجئين وكرتات المؤن، وأكياس الطحين القادمة على سبيل المساعدة المقدمة من الشعب الاميركي للمناطق المنكوبة.. الأكياس ناعمة وتصلح بعد تفريغها لتحويلها إلى كلاسين ودشاديش لأطفال إفريقيا العراة.

طريقتي في تنمية إفريقيا مجربة.. تذوقوها وتمتعوا.

yghishan@maktoob.com

بين الشيخ عكرمة والسلطة

ناصر اللحام

في نهاية العام ١٩٩٤ عين الرئيس الراحل ياسر عرفات الشيخ عكرمة صبري مفتيا للقدس والديار المقدسة.

ذلك التعيين لم يكن موضع خلاف ظاهر، إلا أن منصب وصلاحيات المفتي الاسلامي لم تكن معروفة بعد عند الجمهور والسياسيين، فقد كان الرئيس الراحل يسد الفراغات بشكل يدفع الجميع على الاعتقاد بأن هناك إجابة لكل سؤال وحل لكل مشكلة. كان عكرمة صبري آنذاك من رجال الدين الشبان.

الشيخ الدكتور عكرمة صبري رئيس لمجلس الفتوى المكون من ٢٧ عالماً ورجل دين من مختلف مناطق فلسطين، وهم يجتمعون (كلما اقتضت الحاجة). وفي التقدير العام فإن الشيخ عكرمة في انتظار مرحلة صعبة مع اقتراب الانتخابات القادمة، وعلى أرضية الانتخابات البلدية التي أعطت حماس عدداً من البلديات. سيحاول الفتحاويون والسلطة استفتاء المفتي في قضايا علمانية، فيما سيحاول الحمساويون امتحانه في مواضيع فقهية، وبين استفتاءات فتح وامتحانات شيوخ حماس قد لا يتمكن المفتي دائماً من إرضاء الطرفين.

أحد المطلعين في مجلس الفتوى (فضّل عدم ذكر اسمه) قال (الإفتاء يستند إلى قاعدة شرعية بغض النظر عمن سيستفيد منها، فالشرع لا يجامل ولا يحابي، والفتوى يجب ان لا تزعج احداً، والشيخ عكرمة ليس ساذجاً، ويعرف أن هناك من يحاول الاستفادة من الفتاوى).

س: لكن الرئيس قد ينقض تعيين مفتٍ يعمل ضد سياسة الحكومة ويمنع المهرجانات الثقافية والفنية؟

المسؤول: (أعتقد ان المفتي سيأخذ احتياطه وسيكون أذكى من أن يجيب على أسئلة حماس التي سيشتم منها رائحة الامتحان. ربما سيعتذر عن الإجابة حينها).

فهل ندم الشيخ عكرمة على تدخله في فتوى قلقيلية؟ (لقد جرى توجيه سؤال مكتوب للمفتي ويجب قطعاً أن يحصل السائل على الاجابة).

س: البعض يقول إن كون الشيخ عكرمة صبري من قلقيلية وأقرباؤه موجودون هناك، وتم استغلاله لمناصرة رأي يعارض رأي السلطة؟

(أبداً، أبداً، ليس المقصود إحراج السلطة، ونحن نعتقد أن السؤال في موضوع قلقيلية كان محدوداً بشأن المهرجانات الفنية الراقصة التي تظهر فيها سيقان الراقصات. ولكننا مثلاً لم نحرّم الاختلاط في الجامعات، وفقط الفتوى منعت الاختلاط المريب ولم تمنع التعليم المختلط وما حرّمه الشيخ عكرمة يحّرمه الدين المسيحي والدين اليهودي أيضا، فلماذا الغضب؟)

فمن يعيّن المفتي؟: يبتسم طويلا العضو في مجلس الفتوى الذي فضل عدم ذكر اسمه ثم يقول: (الرئيس هو الذي يملك حق تعيين المفتي، وأبو مازن يمكنه تغيير الشيخ عكرمة صبري بقرار بسيط. يمكنه أن يقول مثلاً إن المفتي يجب أن يكون من فئة عمر محدد.)

يشار إلى أن الرئيس الراحل عرفات كان صادق على تشكيل مجلس القضاء الأعلى الذي يترأسه الشيخ قاضي القضاة تيسير التميمي. وهو مجلس له حق الإفتاء أيضا. هذا مفر محتمل للسلطة إذا اقتضت الحاجة.

شارون يترقّب الرصاصة القاتلة

انتشرت مطلع الاسبوع في إسرائيل طولها بعرضها إشاعة حول تعرض شارون لنوبة قلبية حادة ما اضطره إلى إصدار بيان صحفي لقطع دابرها. لكن، دون جدوى، فالشائعة استمرت حتى سارع مساعدوه إلى إظهاره بالصوت والصورة عملا بمقولة: (أنا أتكلم إذن أنا حي.)

وخلف انتشار هذه الشائعة بسرعة عدة أسباب منها توقع الإسرائيليين أنفسهم حدوث مثل هذه الهزة الأرضية. ففي استطلاع معهد (داحف) نهاية حزيران قال ٥٨ بالمائة من الإسرائيليين إن المجتمع لم يستخلص عبرة من قتل رئيس الحكومة الأسبق إسحق رابين قبل عشر سنوات. وفي تحليل الاستطلاع نوهت مينة تسيمح إلى أن خطة فك الارتباط من غزة ساهمت في تصعيد مخاطر اغتيال شارون.

د. تسفي إيلي بيلغ المحاضر في جامعة تل ابيب (الحاكم العسكري لقطاع غزة والسفير في استانبول سابقا) قال إن الأرضية جاهزة في إسرائيل لتكرار اغتيال رئيس الوزراء لانتشار ما وصفه بجنون التطرف والجهل لدى المستعمرين. (للاسف هؤلاء المتطرفون يؤثرون على ما يحدث داخل المجتمع الإسرائيلي أكثر من المجلس الوطني للسلام والأمن الذي أُشارك في عضويته، وهو يضم الف ضابط شاركوا في كافة حروب إسرائيل.) (هناك شعبان إسرائيليان أولهما أغلبية عاقلة، والثاني عبارة عن أقلية مجنونة بوسع أي من أفرادها استلال مسدس واغتيال شارون أو سواه.)

واتهمت شولميت الوني الناشطة في سبيل مجتمع مدني ليبرالي رجال الدين والحاخمات في المستعمرات بالتحريض (على القتل بطرق غير مباشرة من خلال فتاوى دينية مستندة إلى التوراة تكفر كل يهودي يطرد يهوديا من من منزله وتهدر دماء من يفرط بجزء من أرض إسرائيل الكاملة.)

الكتابات على الجدران: (شارون! رابين في انتظارك) و (شارون! زوجتك في انتظارك) و(شارون خائن) تستنفر الشاباك الذي يحيط شارون دائما بسوار بشري من ثمانية رجال أمن يظللونه حتى داخل الكنيست ومقر الحكومة. وفي الشهر الماضي عرفنا أنهم ألزموه بارتداء سترة واقية تم تفصيلها على مقاسه الضخم، إلى جانب إلزامه بعدم التنقل إلا بواسطة سيارة خاصة مصفحة. في النتيجة: خلال العام المنصرم نجح شارون في ارتياد مطعم مرة واحدة فقط رغم شغفه بارتياد المطاعم.

وديع عواودة

شيك في شيك

محمود الفطافطة

بينما كنت متجها إلى مكتبي برفقة صديق لي، إذا امرأة في الأربعين، تكتسي ثوبا جميلا غاليا تستوقفنا قائلة: أعطوني مصاري. أنا وحيدة، وما فيش حدا يصرف علي.

أمام هذا المشهد النادر والمفاجئ، تملكتني الدهشة والاستغراب، الدهشة لأنني لم أتعود على (متسولة شيك)، ترتدي لباس الأثرياء، في حين استغرابي جاء لصيغة الطلب الممزوجة بالأمر، وكذلك، لوجودها في طرف مركز المدينة، ربما ليسهل عليها اصطياد المغفلين والتواري عن أعين الكثيرين.

وللأسف، فقد كنت واحدا من هؤلاء المغفلين، فأعطيتها عشرة شواقل، في وقت كانت تمتمة صديقي بعدم إعطائها تشق أذني ولكنني لم أستطع إلا أن أعطيها.

واصلت أنا وناصحي طريقنا، ليخبرني بأربع حالات مماثلة، قد مرت به، دون أن يهزمه ضميره أو يغدو مغفلا مثلي. ولم أجد أمام محاضرته تلك سوى أن أقول: أتمنى أن لا يأتي يوم توقفنا فيه متسولة شيك وتطلب منا شيك تحدد مبلغه لنا مسبقا.

استراحة أريحا .. الوضع تغير

الواسطة تلقت ضربة كبيرة، بفضل اهتمام الحكومة وبلدية أريحا

تم تشكيل لجنة من ٩ وزراء وممثل عن بلدية أريحا لمتابعة الاستراحة. الصورة اختلفت الآن. الأزمة قلت وكذا الواسطة. قاعة مكيفة للمغادرين، سيارة خاصة لنقل الأمتعة، مراقبة وثيقة لما يجري داخل هذا المكان، أوراق عليها أرقام الحجز، توجيهات عبر مكبرات الصوت لتقديم الاقتراحات والشكاوى.

(2600) كلهم يعبرون

ما أن تأتي الساعة الثامنة صباحا حتى يكون نحو ١٤ باصا على استعداد للمغادرة. وما إن تأتي الساعة الواحدة ظهرا حتى تكون قاعة الاستراحة قد فرغت من المسافرين. يقدر عدد المغادرين يوميا هذا الصيف ب ٢٦٠٠ مسافر.

العقيد أبو الطاهر مدير شرطة محافظة أريحا: (اتخذ مجلس الوزراء قرارا بتسليم استراحة أريحا لمديرية الشرطة الفلسطينية في أريحا منذ الأول من حزيران، وكانت هناك دراسة للسلبيات والإيجابيات، وللأزمات التي كانت مفتعلة أحيانا لوجود بعض متصيدي الرشاوى. بدأنا بسد الثغرات، وقمنا بطباعة ملصق خاص عليه رقم سري لا يمكن تزويره، وبدأت الشرطة بالانتشار من بوابة الاستراحة حتى بوابة الباص للمغادرة وتنظيم الدور لجميع المواطنين المغادرين حتى لا يكون هناك واسطة باستثناء الحالات المرضية أو كبار السن أو الوفود الرسمية. وطلبنا من شركة الباصات التي تعمل في الاستراحة أن تزيد عدد الباصات ب ٢٠ باصا وقامت بذلك. وقمنا بتنظيم الدور للسيارات وحاولنا منع السيارات من إرسال ركاب إلى المعابر حتى لا نشهد المقايضات مع المواطن، كما منعنا العمال من أن يتقاضوا أجورهم من المغادرين حيث اتفقنا مع الضامن أن يخصص لهم رواتب خاصة وهناك تعاون أيضا مع بلدية أريحا، ومنعنا شركة الباصات العاملة في الاستراحة من إحضار ركاب من خارج الاستراحة. ومنعنا السيارات التي تحمل لوحة تسجيل صفراء من دخول الاستراحة لأنها تضر بالاقتصاد الوطني.)

أما عن الخلل في السنوات الماضية فقال أبو الطاهر: (لم تكن هناك رقابة على الاستراحة من قبل الشرطة، بل كانت شرطة المعابر ولها الصلاحية على المغادرين والقادمين، ولم تكن رقابة على الشرطة والعمال والسائقين والضامن وهذا خلق خللا كبيرا، ولا ننسى الجانب الإسرائيلي والأردني حيث كان لهما دور في الأزمة، إذ كانا يستقبلان ٥٠٠ مسافر في اليوم من أصل نحو ٢٥٠٠.)

الاستراحة أحسن لكم من العابر

ودعا العقيد أبو الطاهر كافة المواطنين والوفود إلى التوجه إلى الاستراحة وعدم التوجه إلى المعابر حتى لا تصبح استراحة أخرى، (نحن نسهل مهمتهم، لقد بدأ بعض المواطنين بالعودة من المعابر إلى الاستراحة لأن أسباب الراحة متوفرة في الاستراحة. ونحن جادون بإنهاء ظاهرة مغادرة بعض المواطنين من المعابر حتى يأتي كافة المواطنين إلى الاستراحة ويغادروها باحترام.)

اهتمام الأردن وإسرائيل بالوضع

مدير الاستراحة وخدمات المسافرين في بلدية أريحا محمد العملة عزا عدم وجود أزمة هذا العام إلى اهتمام المستوى السياسي بالاستراحة والحديث مع الجانب الأردني والإسرائيلي بعدم تحديد عدد الباصات. إضافة إلى الجهد الخاص التي بذلته الشرطة من تنظيم ومحافظة على الدور ومنع الواسطة. (هناك شاحنات خاصة مستقلة عن المسافرين تنقل الأمتعة إلى موقف باصات عبدو مما سهل على المسافرين خاصة عند الجانب الإسرائيلي. أما عن الإكراميات فنحن نحاول منعها بوضع إرشادات للمواطن بعدم دفع الإكراميات للعمال لأنهم يتقاضون رواتب.)

وافتتحت بلدية أريحا وحدة جديدة للاستعلامات والشكاوى حتى يتمكن المواطن من تسجيل ملاحظاته وشكاواه. (البلدية بصدد وضع نظام مراقبة من خلال كاميرات توضع في جميع الأماكن إضافة إلى ماكينة الملصق وسيتم تخصيص ميزانية خاصة حتى نهاية العام لهذا العمل.)

المسافرون

أحمد المصري من الخليل لم يسافر منذ ١٠ سنوات رأى أن الوضع جيد في الاستراحة إلا أنه انتقد عدم التنظيم لدى العمال والإكراميات التي يطلبونها. أما الحاجة مسعدة العجولي من طولكرم فقد وصلت مبكرا وتنتظر دورها وتقول إن المكان جيد ومكيف وكل شيء متوفر.

أما سامر نزال من بيت لحم (عندما يكون كل شيء منظم لا نحتاج إلى واسطة). أنس شتيوي من نابلس سافر العام الماضي ووصل الأردن الساعة العاشرة مساء، أما السنة فهو يأمل في الوصول مبكرا. أحد المسافرين، ممن كان يستخدم الواسطة، قال (مستعد أن أجلس ساعات بدون واسطة شريطة أن يلتزم الجميع.)

محمد العزموطي

عمار حسن: إلياس رحباني دعمني

تنظيم مهرجان فلسطين كان أقل من التوقعات

التقته: نبال ثوابتة

نبال: هل كان هناك للشهرة أثر سلبي على شخصيتك؟

عمار: لأ طبعا، لأن قضية الشهرة جاءت بعد فترة، لو كان عمري ١٩ أو عشرين لكان ممكن.

نبال: بالمناسبة قديش عمرك؟

عمار: ٢٥سنة. والشهرة جاءت بعد فترة من الدراسة وممارسة مهنة تدريس الموسيقى.

نبال: هل درست الموسيقى ؟

عمار: درست الموسيقى في جامعة النجاح، وعلمت موسيقى، وقدمت في العديد من المهرجانات، وقدمت عروضا في الموسيقى الكلاسيكية، وذلك أعطاني نوعا من الوعي، فاستخدمت الشهرة بالنسبة لي كسلاح لطرح وجهة نظري بكل قوة.

نبال: أحيانا تكون الشهرة عامل إزعاج؟

عمار: إذا لم يكن هناك موهبة فالشهرة مزعجة، والموهبة مش الصوت، الموهبة أن يكون هناك ثقافة ونوع من الوعي، هذا الوعي الذي يمكن من خلاله أن تتعامل مع الشهرة والنجومية بشكل صادق وبشكل بسيط.

نبال: سوبر ستار هل كانوا يعلمونكم موسيقى أم العلاقات العامة أكثر؟

عمار: سوبر ستار ليست أكاديمية، سوبر ستار هي اختيار شباب لديهم مواهب مختلفة، في بعض الأحيان يتم عقد ندوات تثقيفية بشكل مبسط، وفي أحيان أخرى نتعلم الموسيقى، وكيفية التعامل مع الجمهور والكاميرا.

نبال: أعطيني النقاط التي تفتقدها في سوبر ستار فلسطين مقارنة مع سوبر ستار العرب؟

عمار: فيه نقطة بحب أركز عليها وهي قضية اللجان: اللجنة يجب أن تكون على مستوى كبير، نحتاج إلى خبراء للكشف عن شخصية المشاركين، هل سيكون نجم مشرف أم مطرب شعبي يعني يغني بالأعراس.

نبال: كيف بدنا نعمل إشي على مستوى عربي؟

عمار: أتمنى أن يكون هناك مؤسسات فلسطينية تحتضن هذا العمل بشكل راقي وبشكل قوي. أنا مغني فلسطيني عربي، وقبل ما انتقل الى دبي كنت من أوائل المبدعين في فلسطين، وشاركت في عدة مهرجانات باسم فلسطين، هل كان هناك احتضان، هل كان هناك تركيز على هذه الموهبة.؟ لأ.

الشغلة شغلة فردية انتقلت الى دبي ومارست حياتي بشكل خاص كمدرس، كنت أبحث عن فرصة إلى أن أتى هذا البرنامج، ومن ثم انطلقت كفلسطيني عربي. هذا ما ينقصنا كفنانين، احتضان مؤسسات داعمة.

نبال: من تقصد بالمؤسسات الداعمة؟

عمار: عندك وزارة الثقافة، أنا احترم هذه الوزارة، حاليا أنا شاعر أنها تواجه حرب ضد كتير من التيارات والجماعات التي تحاول إحباط المسيرة الثقافية الفلسطينية.

نبال: ما هي أهم إنجازات سوبر ستار على الصعيد العربي؟

عمار : أغاني سوبر ستار ركزت على الخامات الصوتية والأغاني والألوان الكلاسيكية الضخمة، فانطلقوا بأصوات جميلة غنوا بألوان صعبة، أغنية زهرة المدائن حصدت تفاعل الجمهور العربي بشكل لافت.

نبال: الناس كانت تحس وتشوف أن اليأس الرحباني ما كان معك، وأن فادية كانت تحكي ملاحظات سلبية عنك، أنت بعد أن تجاوزت هذه المرحلة، كيف ترى موقفهما؟

عمار: بالعكس رحباني كان كثير متحمس، كان مقتنع قناعة تامة، تعليقاته كانت فلسفية ما بتعرفي شو المقصود منها، لكن الحقيقة كان واضح تحمسه لي، أما بالنسبة لفادية حصل بيني وبينها كتير محاورات كانت تأخذها بديمقراطية وأنا رديت عليها.

نبال هل ستستقر في فلسطين؟

عمار: أتمنى أن استقر في فلسطين، ولكن لأهمية تواجدي قريبا من الأوساط الفنية فسأستقر في بيروت هذا أسهل للإنتاج والتنقل.

نبال: ما هي أخر إنتاجاتك؟

عمار: احضر لسي دي جديد يحتوي على ٨ أغاني والملحنون عرب منهم سمير صفير، حسن حبيب. السي دي يضم عدة ألوان طربية خفيفة وكلاسيكية وبكافة اللهجات بالإضافة الى الأغنية الفلسطينية والتي وزعت بطريقة عالمية. من أهم إنجازاتي في زيارتي هذه لفلسطين مقابلتي للشاعر محمود درويش الذي دعمني معنويا ومنحني بعض قصائده لغنائها.

نبال: الناس انتظرت من عمار شيئا لم يأت بعد، سواء من خلال متابعتك في سوبر ستار أو في حفلاتك هنا في فلسطين، هل لديك استشارات فنية لتطوير شخصيتك المرئية؟

عمار: لو لم أكن بالبرنامج عمار الذي ظهر في هذا الأسلوب لما نجحت حتى لو كنت مثلي مثل باقي المشتركين، ما ميز عمار حسن هو شخصيته، جديته، أسلوبه، حديثه، انفعاله الهادئ، هذا ما ميز عمار حسن عن ١٦ مشتركا آخر.

هناك نجوم لا يمتلكون خامات صوتيه، لكن يحاولون تبريرها بالحركات والابتسامات والخ. ولكن عندما يمتلك الإنسان خامات صوتيه أو ثقافة موسيقيه يستطيع أن يحاكي الجمهور بأحاسيسه بعيدا عن العوامل الأخرى، هذا ما يميز عمار حسن، وبعدين مين قلك إنه أنا ما عندي استشارات، أنا عندي جروب من ١٥ شخص من خبراء وأشخاص بروفيشينل في هذه المواضيع. كلهم ركزوا على شي واحد وهي أن تكون الشخصية في هذا الاتجاه.

نبال: عبد الحليم بجلالة قدره صارلو ميت أكثر من ٣٠ سنة ولسة الناس بتحكي عنه إنه وبخ الجمهور في إحدى حفلاته. في حفلتك في قصر الثقافة قيل إنك كنت كثير حاد مع الفرقة الموسيقية، ليش؟

عمار: أنا إنسان أتعودت على نوع معين. مع تلك الفرقة تعمدت أشعرهم بنوع من الجدية، لأنهم أول مرة بطلعوا مع مطرب، وخلينا نقول مع فنان محترم، وبحكم إنو ما في عندهم خبرة وتنقلات وأنهم ما يشوفوا فرق أخرى ونجوم كبار هذا يعطيهم نوع من الضعف الموسيقي.

نبال : ضعف موسيقي وألا تنسيقي؟

عمار: ضعف موسيقي وأدائي فالقوة الموسيقية تكمن من خلال الأداء، عندما يكون الشخص متمكن موسيقيا يستطيع أن يضع إحساسه في أدائه. الحقيقة أن الأغاني كانت صعبة، هذا الموضوع من الأساسيات التي أضعفت مهرجان فلسطين الدولي بشكل كبير، وأنا ركزت في تعاقدي مع مهرجان فلسطين الدولي على الفرقة وهندسة الصوت وقالوا لي أن هناك إمكانيات ضخمة جدا، ولكنني اكتشفت عكس ذلك.

نبال: إذا إحنا بدنا نصل في تنظيم المهرجانات لشيء مثل لبنان أو الأردن ماذا ينقصنا؟

عمار: أول شيء ينقصنا الإمكانيات، والشغل أحسن على الدعاية والإعلان، الإعلانات كانت فقط عن مهرجان فلسطين الدولي وما حددوا مين الموجودين من خلال البوسترات، حتى الناس تعرف مين جاي، حتى الكتيب الذي وزع فالأصل أن يوزع في المهرجان كنبذة عن كل فرقة، لكن توزيعه على أساس أنه – الدعاية– فهذا غير صحيح.

نبال: ماذا حصل معك في قليقيلة وجامعة النجاح؟

عمار: حدثت بعض الاحتجاجات والتي برأي أنها لا تخدم الإنسان الفلسطيني ويجب أن تسود الديمقراطية بعيدا عن التصادم مع أي طرف آخر.

نبال: لماذا أنت حزين؟

عمار :يقول الشاعر نزار قباني "إن الإنسان بلا حزن ذكرى إنسان" وفي ملامح عمار حزن، أراده، قوة، وفرح وانطلاقة.

"نجم فلسطين"... معيقات ومنغصات ونجاح مرتقب

على مدى أشهر سبقت تقدم أكثر من ٥٠٠ شاب وشابة من رام الله، والقدس، وبيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور والخليل، ونابلس وطولكرم، وجنين وسلفيت، وأريحا، وقطاع غزة لبرنامج "نجم فلسطين – بال ستار" وتم حتى الآن تسجيل سبع حلقات. المسؤولون عن البرنامج الذي يقتفي أثر سوبر ستار أشاروا إلى رزمة (المعيقات والمنغصات) ومنها (نهج المافيا الذي يتخذه الكثير من الفنانين الفلسطينيين) على حد تعبيرهم. فبعض الفنانين خاف أن يكون مخطط بال ستار "سحب البساط من تحت رجليه"، (وذاك الذي اشترط مبالغ خيالية كي يحرك آلة من هنا إلى هناك، والبرنامج بطوله وعرضه ومن مختلف محافظات الوطن، لم تتجاوز ميزانيته الثلاثين ألف دولار قدمت من المفوضية الأوروبية.)

شادن زماميري.. من مجموعة القدس – ١٧ سنة

عدسة: ماري انغمير

الماجستير يغرق السوق

د. ليزا تراكي: لدينا 17 برنامجا ومعظم الطلبة لهم أشغالهم

تقرير: عبد السلام الريماوي

تخصصات الماجستير في الجامعات الفلسطينة تنافس في العدد تخصصات البكالوريوس. وطلبة الماجستير يسجلون للدراسة لأسباب شتى قد لا يكون أهمها الرغبة في مزيد من التحصيل. بعضهم قد يجد في الماجستير ملاذا إذا ما فشل في الحصول على فرصة عمل مناسبة عقب حصوله على درجة البكالوريوس، وبعضهم يسعى للحصول على ترقيات في مجال عمله، وبعضهم لم يجد شيئا أفضل يعمله بوقته.

هل أصبحت برامج الماجستير مجرد "ظبة"؟ وهل البرامج المطروحة هي ما يحتاجها فعلا المجتمع الفلسطيني؟ وهل زاد الإقبال الواسع من هيبة الماجستير وأصحابه والجامعات التي تقدمه.

طموحات مفتاحها الشهادة

ريم صالح طالبة ماجستير / إدارة الأعمال في جامعة بيرزت منذ العام ٢٠٠٣، وتعمل حاليا في المعهد الوطني للإدارة، طموحها أن تصبح أستاذة جامعية، ومما شجعها أكثر على مواصلة تحصيلها الاكاديمي أنها لم تجد عملا بعد تخرجها في العام ٢٠٠٠. (أستفيد من الوقت الضائع، وتتفتح مجالات أوسع أمامي". لكن جاءت الانتفاضة وما رافقها من قيود وحواجز وتأجل المشروع ثلاث سنوات أخرى استطاعت خلالها الحصول على عمل. (الماجستير الآن في متناول الجميع ولا يحتاج إلا لشهادة جامعية أولى. وخلال سنوات معدودة سيحل الماجستير مكان البكالوريوس ويصبح المؤهل التعليمي الأدنى.) وتضيف ريم صالح (هناك توجه كبير الآن للحصول على الماجستير. وأي تخصص يحتاج لتطوير مستمر من أجل الاحتفاظ بهيبته في ظل هذا العدد الكبير من خريجيه.)

نضال فقهاء خريج دائرة اللغة الإنكليزية في جامعة بيرزيت ويعمل في مركز إعلامي: (كان الحافز الرئيسي وجود التخصص المطلوب في جامعة القدس وهو "دراسات اميركية"، فمثل هذا الحقل فريد من نوعه في فلسطين والعالم العربي، اضافة الى كون درجة الماجستير نقلة نوعية في حياة الإنسان الأكاديمية والعملية.)

هيلا طبخنا درست التمريض في جامعة بيت لحم وعملت فيه نحو عشر سنوات، وهي تتطلع إلى تغيير نظام حياتها بشكل كلي، من خلال الدخول في مجال جديد مغاير، حيث تلتحق ببرنامج ماجستير في التغذية في إحدى الجامعات المصرية:

(لولا منحة دراسية من مؤسسة فورد بالتعاون مع الأميديست ما كان بالإمكان استكمال دراستي التي تحتاج لثلاث سنوات حتى العام ٢٠٠٧. وأطمح بدراستي هذه الى تكوين شخصية قيادية وتحسين الوضع الوظيفي والاجتماعي.)

البكالوريوس تحصيل حاصل

ثابت هرش مدير دائرة الانترنت والحاسوب في وزارة الاعلام تقدم مؤخرا بطلبين للالتحاق برنامج ماجستير إما في الحوسبة وهو ما يفضله أو في إدارة الأعمال: (أصبح البكالوريوس الآن تحصيل حاصل، أما الماجستير ففيه نوع من التميز الذي قد ينقل الشخص خطوة إلى الأمام وظيفيا وماليا واجتماعيا. كما أنه شر لا بد منه من أجل الانتقال إلى الدرجة التالية وهي الدكتوراة.)

جاسم الريماوي أيضا يرى الماجستير محطة تقود إلى الدكتوراة التي يطمح إليها حتى يتسنى له أن يصبح أستاذا جامعيا.

هيلدا عيسى من القدس تعمل منذ سنوات في مجال مختلف عن تخصصها وقد حصلت هذا الصيف على الماجستير في دراسات المرأة (جندر وتنمية وقانون): (دافعي الأول للدراسة كان زيادة معرفتي في التخصص الذي أعمل فيه مع العلم أن الراتب لن يتأثر. وقد شجعني أن التعليم لا يتطلب السفر للخارج كما كان عليه الأمر في السابق، فأنا لا أريد أن أخسر عملي علما أنه لم يكن هينا التوفيق بين العمل والأسرة والدراسة.)

عميدة الدراسات العليا: ليس ظبّة

تقر د. ليزا تراكي عميدة كلية الدراسات العليا في جامعة بير زيت بأن الإقبال على الماجستير غير مسبوق وبأن الطلبات المقدمة تفوق العدد المطلوب في معظم البرامج، لكنها في الوقت ذاته تؤكد أن الغالبية العظمى (ربما ٩٩٪) من طلبة الماجستير في جامعة بيرزيت هم ممن يعملون ونسبة قليلة جدا متفرغون. (جمهور الطلبة غير متجانس وهم من العاملين في القطاع الحكومي والأهلي والخاص، إلى جانب نسبة محدودة من الخريجين الجدد. لا يمكن أن نسميه ماجستير "الظبة"، حتى لو كان البعض ممن يبحثون عن حل مؤقت. لدينا طلبة جاءوا ليكتسبوا معارف جديدة. وهناك فئة تعمل في وظائف ومن شأن حصولها على مؤهل أعلى أن يحسن أوضاعها. وما الخطأ في ذلك؟)

وعن البرامج المطروحة في بير زيت تقول إن الجامعة ريادية في طرح برامج متداخلة الحقول، وعددها بلغ ١٧ برنامجا في مقدمتها إدارة الأعمال من حيث نسبة الإقبال. كما أن هناك إقبالا كبيرا على الصحة العامة والمجتمعية، والدراسات الدولية وعلى الديمقراطية وحقوق الإنسان وعلى التربية. ولدينا برامج في حقول جديدة وهذا غير موجود في البلدان العربية. وهناك برامج لا تزال ناقصة، لكن دورنا في بيرزيت يجب أن يكون تكامليا مع الجامعات الأخرى.)

د. ليزا تراكي

وردا على اتهامات بأن الأبحاث والأطروحات المقدمة لا تضيف جديدا على المعرفة في حقولها، وأن أحدا لا يرسب في الماجستير قالت د. تراكي: (مستويات الأبحاث تتفاوت، ولدينا الكثير من الأطروحات الجيدة. وبالنسبة لحتمية التخرج فهذا غير دقيق، وهناك نسبة غربلة وهي في الحقيقة يجب أن لا تكون كبيرة خاصة أن شروط القبول صارمة، وبالتالي فان مستوى المقبولين بالأصل مرتفع.)

كفاية واحدة مش كفاية

غياب الدهشة داء أصاب العرب فالأعجب آت في الطريق دائما. هذا ملخص رحلتي إلى القاهرة هذا الصيف:

مالية وطيران

لم يبق سوى يوم واحد على موعد السفر ولكننا لم نتسلم حتى الآن تذاكر السفر ولا سلفة الدولارات. أغلق البنك أبوابه ولكن احد الضالعين في الأمر استطاع إدخالنا من الباب الخلفي فحصلنا على السلفة.

في عمان اكتشفنا أن تذاكر السفر ممهورة بحجز الأوكيه ولكن على الدرجة الأولى وليس على السياحية التي نسافر عليها. الموظف أقر بخطأ ارتكبه فرع رام الله، لكنه طالبنا بدفع ٣٠٠ دينار فرق سعر إن أردنا السفر. ولكنه تنازل فيما بعد وزودنا بكتاب لرجاله في المطار وقال: ستكونون على قوائم الانتظار ولكنكم ستسافرون بكل تأكيد.

حملنا الكتاب بكل شك، وفي المطار كانت المفاجأة: حصلنا على أرقام مقاعدنا على الطائرة قبل غيرنا من الركاب الأصليين، رغم أن قائمة الانتظار تضم ٢٨ شخصا.

أمن دولة ومهرجان

في القاهرة استقبلنا المكتب الإعلامي التابع لمهرجان القاهرة للإذاعة والتلفزيون بما استطاع من حفاوة، لكن أمن الدولة المصرية أراد فقط الاستفسار عن طبيعة عملنا فتم تأخيرنا لساعة أتاحت لي النظر في أروقة المكاتب المتسخة والمهملة والتي تخلو تماما من أي جهاز حاسوب، وفي الزوايا موقوفون مذعورون ينتظرون أن تفتح ملفاتهم.

موظف الجمارك طالبنا بكشف عن الكاميرا والأجهزة التي نحملها، ولم يوافق على تسجيل هذه المواد على جوازات سفرنا أسوة بما فعلت إسرائيل أو الأردن فعرضنا عليه ترك كمية من الدولارات كتأمين لا يسترد إلا حين مغادرة البضاعة لأرض الكنانة فرفض وطالب بكتابة صيغة تعهد من قبل المركز الإعلامي.

الجمارك وسمعة الدولة

الجدل يحتدم بين المركز الإعلامي وموظف الجمارك والجميع يعتذر عن تأخيرنا لأربع ساعات ولكن لا أحد يستطيع تحمل المسؤولية وإنهاء هذا التأخير.

هل هي أول كاميرا تدخل إلى مصر لتصوير هذا المهرجان الذي نحن ضيوفه؟

لا أبدا. أجاب الموظف، ولكن التعهد المطلوب ضروري لأن هذه مسؤولية.

وسمعة مصر أليست من مسؤولياتك؟

قررنا لشدة التعب مغادرة المطار إلى القاهرة على أن نعود في اليوم التالي لتخليص معداتنا.

وفي اليوم التالي احتاج الأمر أربع ساعات أخرى قبل الخلاص.

اللافت للدهشة أن أحدا لم يفتح حقيبة الكاميرا أو حقائب المعدات الأخرى، واللافت أيضا أنه في وقت لاحق خرجت المعدات من المطار دون سؤال أو جواب. الأمن اطمأن إلى سلامة الحدود وقبض على كل المجرمين وقضى على مخالفات السير وتفرغ للسؤال عن هذه الكاميرا: من أين دخلت وهل تحمل إذن دخول وتصوير؟

روتين وضعف جنسي

أكثر ما يستدعي الدهشة هو صبر المصريين على الازدحام وعلى الحر والرطوبة والتلوث الذي يخيم فوق القاهرة. تذكرت تقريرا صحفيا مفاده أن خمسين بالمئة من المصريين يعانون بدرجات متفاوتة من الضعف الجنسي. قررت متابعة الموضوع بطريقتي.

سألت كل سائق تاكسي ركبت معه: أنت لازم لما بتروح للبيت بتنام على طول؟

المعظم أجابني قائلا: دة أنا حتى ما بتكلمش.

الروتين يلاحقك حتى في المحال التجارية فالبائع يحولك إلى شخص يكتب لك الفاتورة ثم يوجهك إلى آخر يتقاضى المبلغ المرقوم، ويحيلك الأخير بدوره إلى شخص بالباب يتسلم الفاتورة ويزودك بالبضاعة.

السيدة زينب ومطعم الجحش

صلاة الجمعة في السيدة زينب، وبعدها صلاة الجنازة على روح سفير مصر الذي ذبح في العراق، الجميع يدعو على الإرهابيين. وبعد الصلاة نفاجأ بالخاشعين يتدافعون ويتصارعون لاستلام أحذيتهم من بواب المسجد. لماذا لا يفكر أحد في حل هذه المعضلة بشكل يكفل كرامة المسجد وماء وجه وراحة المصلين.

وغير بعيد عن مسجد السيدة زينب يقع مطعم (الجحش). بناء قديم متهالك يفتقر لأدنى درجات النظافة ولا يستحق أن يكون إصطبلا لجحش حقيقي، ولكن المحل ذائع الصيت واستطاع اجتذاب الزبائن من كل مكان لأنه يقدم طبق فول يقولون إنه متميز، ولأن اسمه غريب. صاحب المحل، واسمه سيد الجحش، زيّن واجهات مطعمه برسوم لجحوش كثيرة بعضها يجلس إلى المقهى ويدخن النارجيلة وبعضها يقرأ الصحف. وعلى المدخل رسم كاريكاتوري لمصري يقول: هي الحكومة لو صحيح عايزة تحسِّن الرغيف لازم تحط جواه كفته. رسوم أخرى لشخصيات مسلسلات الكرتون إحداها ل"تويتي" بعد أن لطع صحنا من فول الجحش فذهب ليستريح تحت شجرة سقط كل تفاحها على رأسه فلم يوقظ فيه لا فكرة الجاذبية ولا غيرها.

عماد الأصفر

البغل والخول

مطعم آخر استنسخ الفكرة فانشأ مطعم (البغل). وثالث سارع إلى تسمية محل حلويات باسم "الخول".

كل ما أراه اليوم وكل ما أسمعه يوقظ لدي أحرف الـ "كفاية": كفاية مجتمعية وأخرى حكومية. واحدة قطرية وأخرى عربية. واحدة ضد الروتين وأخرى ضد العبث. واحدة ضد الأنظمة وعشرات ضد الجمهور الساكت. واحدة ضد البغل ومئات ضد الخول.

سداسية انقلاب غزة

وضاح زقطان

أولا: فشل انقلاب غزة بطريقة سريعة ومفاجئة بفضل حكمة ضابط المدرعة المحترقة الذي جازف بسمعته وتاريخه العسكري وسلم مدرعة مجهزة برشاش ١٤,٥ روسي خارق حارق متفجر، قدم هذا الضابط المدرعة والرشاش لمجموعة من الصبية الحمقى وفضل أن تحترق السيارة على أن تنزف دماء الغوغاء الذين حاصروه، فهم كانوا بعمر أولاده. أفشل قائد مدرعة صغيرة انقلاب غزة.

ثانيا: في عام ١٩٦٨ وفي ساحة أمانة العاصمة في الأردن رقصت جموع الشعب على آليات ومجنزرات إسرائيلية تركت في أرض المعركة ونقلت إلى عمان ليحتفل الناس بالنصر. والمعركة هي معركة الكرامة.

ثالثا: مهرجان التراث منع في قلقيلية واعتبر شكلا من أشكال الرذيلة بفتوى تقول أن الرقص حرام على خشبة المسرح. ما رأي المفتي بالرقص على آلية تابعة للأمن الوطني؛ حرام أم حلال؟

رابعا: أبي وعمي عائلة زقطان / فقط... ونحن ننتمي إلى حَمولة لها أذرع وسيقان وصدر وظهر تستطيع أن تجيّش حَمولة ١٥ فورد على الأقل، مزدحمة بطلاب الثأر وحراس الأرض والعرض.

نحن في اليسار، واليمين والوسط، ولنا رايات بني ونهدي وأزرق وفوشي، من أجل الموضة.

خامسا: في يوم من الأيام تداول الناس حكاية متعهد الرايات الذي يدفع كذا شيكل من أجل أن يرفع أحد الصبية راية الحزب أو التنظيم في مظاهرة يوم الجمعة / لمدة نصف ساعة فقط.

حقائق نعرفها ونحاول أن نغطي عليها، إنها حديث مساء الجمعة من كل أسبوع.. منذ زمن بعيد.

سادسا: عندما أسست فرقة الرايات في الأردن كان القصد من التسمية رايات المواسم في فلسطين، موسم النبي صالح، وموسم النبي موسى، بيارق لها تاريخ وتراث. واليوم عندما حاصرت رايات الفصائل العلم الوطني حمدت الله على موت واندثار فرقة الرايات وأنا غير آسف عليها.

لوحة للفنان السوري علي فرزات (النشر في الحال بإذن من الفنان)

أين أخطأوا

محمد ياغي

منذ أعلنت الولايات المتحدة حربها على الإرهاب بعد أحداث أيلول ٢٠٠١، وجمعت خلفها العالم تحت شعار "إما نحن وإما هم"، و "القضاء عليهم في بلادهم قبل أن يصلوا إلي شواطئنا"، و "استباقهم قبل أن يمتلكوا أسلحة دمار شامل"، مستخدمة لذلك أحدث ما لديها من وسائل تقنية وعسكرية ومالية لتجفيف "منابع الإرهاب"، شهدنا ازديادا لم يسبق له مثيل لعمليات قتل المدنين من بالي إلى الرياض، وكزابلانكا، واستانبول، ومدريد ولندن وشرم الشيخ بطريقة تؤكد فشل الحرب المعلنة، وبأن ارتداداتها كانت وما زالت كارثية.. ترى أين أخطأوا؟

أخطأوا في عدم الإدراك بأن استمرار الصراعات الإقليمية توفر أرضية خصبه لتجنيد المزيد من الذين يقع عليهم الظلم لتنفيذ هذه الأعمال المجنونة، واخطأوا في الربط بين أيديولوجيا الجنون التي تحرك هذه الفئة الضالة وبين الإسلام بطريقة دفعت المسلمين للاعتقاد بأن ما يجري هو حرب صليبية ضدهم، وقد عزز ذلك احتلال العراق بدون أسباب مقنعه، وبدون إجماع دولي خصوصا وان ما سيق من أسباب لتبرير احتلاله قد تبين كذبها، وأخطأوا في توسيع دائرة الحرب على الإرهاب لتشمل تنظيمات محلية أو إقليمية لها مطالب سياسية محددة لا يمكن تجاهلها حتى لو اختلفوا معها، وأخطأوا في التمييز بين المدنيين أنفسهم: فمن يقتل في فلسطين والعراق هم مدنيون أيضا لكن يجري وبقصد "غربلتهم" على أنهم ضحايا لصراع وليسوا ضحايا لإرهاب دولة، بهذه الطريقة نجحوا في تزويد "الإرهابيين" بعناصر جديدة تمدهم بالحياة، لكن هل من سبيل لوقف هذا الجنون؟

بالتأكيد هذا ممكن. بداية يجب التوقف عن الثرثرة بشأن حرب عالمية على الإرهاب، ويجب إعلان الحرب على القاعدة لوحدها التي ترتكب هذه الجرائم والتعامل معها ليس كمجموعة سياسية ذات إيديولوجيا وإنما كعصابة دولية، تماما مثلما يجري التعامل مع مافيات المخدرات، ويجب عدم الوقوع في شرك البحث في النصوص الدينية لمعرفة ما يحرك هؤلاء لأن غايتهم تكريس مبدأ الصراع الديني فهذا يعطيهم الحياة، كما ويجب حل الصراعات الإقليمية بطريقة عادلة لأن إفرازاتها أصبحت عالمية.

بالرغم مما سبق، علينا الإقرار بأن لا شيء يبرر قتل المدنيين أيا كانوا، والقضايا العادلة لا يحق لها أن تلجأ لوسائل غير عادلة لتحقيق مطالبها، والجرائم لا تبرر الرد بجرائم، والضحية لا يحق لها أن تتحول إلى جلاد برغم حقها المشروع في الدفاع عن النفس ورد الظلم لأنها بذلك ستخسر إنسانيتها وبدون ذلك لا معنى لحياتها.

لجنة فحص المرضى والمتمارضين

هل هي الحل الحقيقي:

على الموظف الحكومي عندما يمرض تقديم الأدلة على مرضه في حال استدعاء حالته الصحية إجازة مرضية تتعدى الأسبوع. يجب أن يذهب إلى (الصحة) في محافظته حيث تعقد كل ثلاثاء لجنة طبية مؤلفة من عدد من الأطباء ليقرروا ما إذا كان يستحق إجازة تزيد على سبعة أيام. والهدف من ذلك تفويت الفرصة على (المحتالين) والمتمارضين.

في الطابق الثاني من مقر مديرية الصحة في رام الله صباح كل ثلاثاء يحتشد عدد من شاحبي الوجوه والمتأوهين في ممر ضيق فيه عدد قليل من المقاعد ما يضطر بعضهم للوقوف عدة ساعات. أنظارهم تروح وتجيء مع الممرضات اللواتي لا تشير طريقة تعاملهن أو حتى معاطفهن المتسخة و المهترئة إلى أنهن من ملائكة الرحمة. وتبقى العيون الذابلة معلقة بذلك الباب الخشبي حيث يوجد وراءه أعضاء اللجنة الطبية، ليُفتح ثم يُقرع جرس يشبه جرس المدارس، وينادي الساعي باسم المريض الذي يأتي دوره للفحص.

(م) موظفة في وزارة فضلت ألا تذكر اسمها أو مكان عملها جاءت لتصادق على إجازة بعد عملية نسائية أجريت لها قبل أيام قليلة وتحملت عناء المجيء من إحدى قرى رام الله. تقول:(بالكاد أستطيع أن ألتقط أنفاسي، لا أحتمل آلام الغرز وأخشى فتقها من طول الوقوف، لكني مضطرة للانتظار. فبدون مصادقة اللجنة على الإجازة لن يوافق المسؤولون في العمل علي الإجازة، وبالتالي قد يوجهون لي إنذارا ثم أفصل.)

(ز) موظفة حامل في الشهر التاسع: (رغم أن هذه الإجراءات متعبة جدا لي بسبب وضعي الصحي، لكني أعتقد أنه بدون ذلك سيكون من السهل على الموظفين التمارض والتسيب والتغيب عن العمل. لذلك لا يوجد طريقة أخرى غير مصادقة اللجنة.)

د.أسعد رملاوي مدير عام الصحة والرعاية الأولية يرى أن:(هذه الإجراءات منصفة وأن من يشتكي هم أفراد لا تتماشى قرارات اللجان مع أهوائهم. كثير من الموظفين يحصلون على تقارير مزيفة من عيادات خارجية، وكثيرا ما تصلنا احتجاجات رسمية من الوزارات والمؤسسات بهذا الشأن. وهذا شيء لا بد من ضبطه. وهو أمر لن يتم إلا من خلال لجنة طبية محايدة تدرس ما إذا كان المرضى يستحقون إجازات أم لا، وهذا ما يقرره الأطباء وفق دليل طبي وحسب القانون.)

ولكن هل وضعت هذه الإجراءات حدا للتسيب الوظيفي و حالت دون إهدار الوقت الثمين لموظف الحكومة؟

أثناء تواجدنا في مقر مديرية الصحة برام الله حصلنا على جزء من الجواب على هذا السؤال عندما قال شاب لم يحمل وجهه أيا من علامات الإعياء التي لاحظناها على من قابلناهم من المرضى الآخرين:(أنا لم أذهب إلى الدوام منذ شهر، وقد قمت بتمديد إجازتي دون أن آتي إلى هنا وذلك بالاتصال فقط بطبيب أعرفه من أعضاء اللجنة، واليوم فضلت أن آتي بنفسي لأجدد الإجازة مرة أخرى.)

يقول د. رملاوي: (تحدث تجاوزات ويحدث تساهل ويتم اعتماد تقارير غير دقيقة. لكن إذا شعرنا بهذا التجاوز أو تم تقديم شكوى أو احتجاج، فإنه سيتم فتح تحقيق مباشرة، والقانون يحاسب الموظف والطبيب. لكن القانون إذا طبق مائة بالمائة من قبل أطباء اللجان، فستنجح الإجراءات مائة بالمائة أيضا.)

جمان قنيص

د. إياد السراج:

رسالتي لأبو مازن: حاكم فتحاويا فاسدا واحدا وستنجح في الإصلاح

أجرى اللقاء: علي الأغا

المواجهات المسلحة الأخيرة بين فتح وحماس في غزة صدمت المواطن خصوصاً بسبب استخدام القذائف والعبوات. سألنا د. إياد السراج مدير برنامج غزة للصحة النفسية عنها.

س: إلى ماذا تؤشر الصدامات الداخلية الأخيرة؟

د. السراج: من الواضح أن الأسباب الحقيقية هي تحرك حماس لاستلام السلطة عبر الانتخابات أو بطرق أخرى، ولما تعذرت الانتخابات بسبب تأجيلها زاد الاحتقان داخل حماس كما أن فتح لا تريد الانتخابات بسبب أوضاعها الداخلية السيئة وعدم قدرتها على مواجهة صندوق الاقتراع، لذلك هناك صراع على القوة بين فتح وحماس، بالإضافة إلى تغليب الصالح الفئوي على العام والنزول للشارع بالسلاح. الطرفان فقدا جزءاً من مصداقيتهما، نحن نتقاتل على الفتات.

س: هل ما نشهده من صراع هو مقدمة لما سيحدث بعد الانسحاب؟

د. السراج: ما حدث هو مؤشر على كيفية إدارة الصراع بين فتح وحماس، وهذا الصراع إذا لم يحسم بالانتخابات وبسرعة فسيؤدي إلى مزيد من الاحتقان، وسيكون المواطن فقط ضحية هذا الصراع الفئوي.

س: ما هي الانعكاسات النفسية لما يحدث على ابن الشارع العادي؟

د. السراج: الشارع الفلسطيني عنده أزمة ثقة كبرى بالسلطة منذ قيامها وكذلك بفتح، واليوم هناك أزمة في كل النظام السياسي والآن أصبحت حماس جزءاً من هذا النظام، وهناك حالة اغتراب جراء ممارسات السلطة السيئة، وأصبحت السلطة تشكل لدى كثير من الناس حكومة من الحكومات التي مرت على شعبنا، وكلها كانت حكومات أجنبية، والسلطة واحدة من هذه الحكومات، لأن المواطن فقد مواطنته في ظل هذه السلطة، وهذا أخطر ما فعلته السلطة بشعبنا، فقدان الشعور بالمواطنة التي كان شعبنا يتحرق لها بعد الاحتلال، وهناك ناس يقولون "أيام الاحتلال أحسن"، و"يا ليت يرجع الاحتلال". "يا ليت يأتي المصريون والأردنيون".

س: هل نتجه نحو اللبننة أو الصومالة؟

د. السراج: لديَّ خوف من الصومالة، وهناك خوف لدي الكثيرين من اللبننة، ولكني أعتقد أن شعبنا أكثر وعياً، ولدى شعبنا قاعدة فيها نوع من التماسك وهي مبنية على العائلة والقبلية بغض النظر عن السلطة، وهذه القاعدة ستحمي شعبنا من اللبننة أو الصومالة، خاصة إذا توفرت لدى فتح وحماس بعض الحكمة والصبر، لكن الأخطار موجودة بمعنى أن هناك من سيشعل الفتنة، وهناك مشكلة نفسية عند قياداتنا، وهي النرجسية التي زادت على حساب الذات الوطنية التي تم ضربها بسبب هزيمتنا القومية، ولذلك نمت الذات النرجسية على حساب الذات القومية، فأصبحت المصلحة الشخصية لدى القائد أو الفصيل أهم من الوطن.

س: ما هي أسباب زيادة التعبئة والاستقطاب في الشارع الفلسطيني؟

د. السراج: أولاً كان هناك سلطة فلسطينية سيئة، وظهرت حماس وجاءتها الفرصة في الانتفاضة لتمثل النضال المسلح وحصلت على شعبية ومصداقية، فأصبحت المعارضة الرئيسية للسلطة، وهناك أيضاً معارضة من داخل فتح والمجتمع، لكن حماس ولأسباب كثيرة تمكنت من تأمين مركزها الشعبي بشكل أحادي. "الفصائلية" بحد ذاتها مرض بمعنى "العصبوية" أي أن يصبح الفصيل أهم من الوطن حتى وصل الحال إلى توزيع التموين على من يؤيد الفصيل وليس على الفقراء.

س: من الواضح أن حماس ترفض العودة إلى مرحلة ١٩٩٦، ما تعليقك؟

د. السراج: لدى حماس الحق في ذلك، وأنا عندما كنت في سجن السلطة بقرار الرئيس عرفات لانتقادي السلطة، كنت مع معتقلي حماس والجهاد، وكنت أرى معاناة حماس، وسألت أحدهم وهذا مؤشر خطير: كيف الفرق بين اعتقالك في إسرائيل واليوم في السلطة، فأجابني في إسرائيل كان ذلك وساما على صدري، لأنه عدوي، ولكنني اليوم أتألم جداً، لأن من يعتقلني هو أخي. وعندها رد معتقل آخر متطرف: لا أنت مخطئ، عندما أُعتقلت في إسرائيل فهم أهل كتاب، ولكن هؤلاء (السلطة) كفار. ولذلك التعذيب والإهانة المبرمجة التي مرت بها حماس لا تخيف حماس فقط بل تخيفني أنا، لأن ما حدث عام ١٩٩٦ كان عيباً بحقنا جميعاً.

س: في حال فوز حماس في الانتخابات التشريعية، هل تتوقع قيامها بالانتقام؟

د. السراج: مع دفاعي عن حق حماس بالعمل السياسي، واحترام دورها في النضال، لكنني أخشى من إدخال الدين في السياسة، وأخشى عندما يتم انتخاب حماس أن يأتي علينا مَنْ يقول "نحن اليوم نحكم بالقرآن ومن يخالفنا فهو كافر.

س: كيف تفسر الاتهامات المتبادلة بين الفصائل بالكذب وعدم احترام قدسية الدم الفلسطيني؟

د. السراج: الإناء بما فيه ينضح، كلُ واحد لديه عيب، وآثامنا كثيرة جداً، كما أن أحزاننا كثيرة جداً، ومن ضمنها الكذب المتبادل والديماغوغية واللعب بالشعارات، وإذا كانت هناك قدسية دم فهي الوحدة الوطنية بعينها.

س: لماذا في كل مرة يحدث صدام داخلي تأتي النجدة الخارجية، هل نحن قاصرون سياسياً؟

د. السراج: طبعاً من الواضح أننا قاصرون سياسياً، كما كنا دائماً، ولولا التدخل المصري المباشر والمتواصل لكنّا اليوم في خبر كان، ولمصر مصلحة أن يكون عندنا استقرار حتى لا يؤثر ذلك على أمنها الداخلي، فهناك نهوض لحركة قوية في مصر جزء منها إسلامي وتشابك الإسلاميون هنا مع الإسلاميين المصريين سيحدث بلبلة، وهناك حدود مباشرة وهذه الحدود سيتم فتحها، كما أن شارون يريد أن نغرق في حرب أهلية، ليثبت أننا غير قادرين على حكم أنفسنا، وأن يقول للعالم نحن أعطيناهم غزة وهم غير قادرين على حكم أنفسهم، وأنهم لا يستحقون دولة لأنهم شعب غير منظم.

س: برأيك لماذا فشل الرئيس أبو مازن حتى الآن في ضبط الوضع الداخلي؟

د. السراج: مشكلة أبو مازن هي أن ما ورثه من قيادات فتح يمنعه من القيام بإصلاح "فتح" قبل المؤسسات الأخرى، وإذا استطاع أن ينجح في إصلاح فتح أولاً، فسينجح بكل أشكال الإصلاح، وأنا أقدم له فكرة عبر صحيفتكم وهي: أن يقدم أحد رموز الفساد في فتح للمحاكمة اليوم فسيصبح القائد الشرعي الذي يستطيع قيادة الإصلاح في فلسطين.

س: كيف ترى مزاج الناس عشية الانسحاب؟.

د. السراج: الناس مسرورون، لأن المستوطنين سيخرجون، ولكن الفرحة ستنتهي عندما سيبدأون بالتساؤل عن الدولة والسيادة والعمل، وماذا عن فتح وحماس وهل ستتكرر المأساة، ونحن للأسف قضيتنا عادلة، ولكن لم يستلمها محامٍ ناجح.

يقولون عن التعليم

سوسن طه

أحمد أبو سالم، أستاذ لغة عربية في مدرسة الأمير حسن: (المعلم له احتياجاته، لكن حقوقه منتقصة. فكيف نريد للمعلم أن يعطي أكثر ما لديه وهو لا يستطيع أخذ حقوقه الكاملة. المعلم مشتت داخل غرفه الصف، تفكيره الدائم بتوفير حياة أفضل له ولأسرته يفقده تركيزه واهتمامه بالآخرين من حوله.)

الخرجون الجدد .. مشكلة

سهام جواد مدرسة جغرافيا: (العلمية التربوية تنجح بالتعاون بين المدرس والطالب والأهل، الدورات التدريبية التي تعطي للمدرس مهمة جدا ونستفيد منها، ويجب أن يكون هناك إشراف ومتابعة للمعلم بعد الدورة. هناك ضعف في صفوف المعلمين وخصوصا الخريجين الجدد. والسبب أن الجامعات للأسف أصبح هدفها الربح وليس تأسيس جيل من المعلمين الأكفاء. هناك العديد من الخريجين المعلمين يحصلون على معدل جيد أو متوسط في الجامعة ويتخرجون وليس لديهم أدنى فكرة عن كيفية التدريس.)

أماني أحمد مرشدة اجتماعية في إحدى مدارس قرى رام الله: (دائما يتوجه لنا الطلبة ليشكوا من المعلمين وعدم قدرتهم على توصيل المعلومة أو النقص في شرح المادة. وكثير من المعلمين يركزون على بعض الطلبة في الصف ويهملون الأغلبية. هذا يسبب تشتتا وإرباكا في فهم المادة. دورنا كمرشدين اجتماعيين هو توعية المعلمين لأساليب وطرق التدريس. وكثيرا ما نجمع بين المعلم وطلابه والمشرف لمحاولة معرفه الآراء والتوصل لنقطه الخلل. كثير من المعلمين يشكون من قلة الحوافز. أيضا إرهاق المعلم بجدول حصص مليء وبنشاطات لامنهجية سبب مهم.)

الأم تأخذ دور المعلمة

نهى أم لطفلين: (المعلم أصبح مجرد آلة، ابني في مدرسة حكومية وليس بمقدوري أن أرسله لمدرسة خاصة. الصف الأول الابتدائي وهو صف مهم جدا ولكن أري للأسف بعض مدرسيه لا يهتمون أبدا إذا استوعب الطفل أم لا. أبذل مجهودا كبيرا لمحاولة تعويض ابني وهذا يشكل عبئا علي.)

أم محمد امرأة عامله وأم لثلاثة أطفال أكبرهم في الخامس: (المعلم أصبح مجرد شهادة وليس قدرة على التدريس. الصفوف الأولى أهم مرحلة ويجب أن يكون المعلم ذا خبرة طويلة سواء في المنهاج أو في التعامل مع الطلبة. ولكن للآسف أغلبهم من الخريجين الجدد غير المؤهلين، أنا واجبي أن أتابع ابني في دراسته وليس أن أكون أنا المعلم لأشرح له كل شيء.)

موفق أبو حفيظة أب لثلاثة طلاب: (لا نريد أن نحمل اللوم على المدرس، انفتاح المجتمع ووجود التلفزيون والانترنت كلها عوامل تؤثر على عقليه الطالب. الطالب ألان لا يرى في الأستاذ ذلك النموذج أو القدوة. ببساطه يقول الطالب ما لا يمكن أن أتعلمه من الأستاذ أتعلمه من التلفزيون أو الانترنت، هناك دور للأسرة في عمليه المتابعة. المعلم من واجبه أن يعطي كامل جهده في الحصص وأن يشعر أن هذه أمانه بين يديه، المعلم أيضا مظلوم في مجتمعنا وعلينا توفير بيئة مناسبة للمعلم حتى يستطع أن يقوم بواجبة.)

نور محمد عبد الرحمن طالبة في الثامن: (في بعض المواد مثل الرياضيات والإنجليزي لا نفهم كل شيء من المعلمة، وعندما نسأل لا نتلقى أي إجابة.)

حسين محمد كمال طالب توجيهي: (أنا خائف لأن التوجيهي سيحدد مصيري. أتمنى أن يكون المعلمون على قدر المسؤولية وأن يبذلوا جهدهم.)

الدورات إجبارية .. والحضور ضعيف

الدكتور غازي أبو شرخ مدير عام التدريب والإشراف التربوي في وزارة التربية والتعليم: (المعلم الذي يحمل شهادة البكالوريوس يجب أن تكون لديه القدرة على التدريس وبكفاءة، ولكن الظروف الاقتصادية السيئة التي يمر بها المدرسون تضطرهم لإيجاد فرص عمل أخرى وتكون نسبه حضور برامج التدريب وورشات العمل المتخصصة ضعيفة، وتقوم الوزارة سنويا بتدريب ثمانية آلاف معلم ومعلمة في شهر آب على المنهاج الدراسي.) (عندما يتوجه لنا طلاب أو أولياء أمور يشكون من ضعف أداء معلم نقوم من خلال المشرف التربوي بوضع جدول لتدريب ذلك المعلم، ويقوم المشرف بإشعاره بأن هناك ضعفا وبأن عليه العمل لتلافيه. وإذا لم يحصل ذلك يعطي المشرف تقديرا متدنيا أو متوسطا للمعلم، وإذا تكرر هذا التقدير تقوم الوزارة بفصله، وفي بعض الأحيان تحويله إلى العمل الإداري. عملية التدريب إجبارية وعمليه الإشراف التربوي على المعلمين تصل إلى كل مكان.)

صيف ملوّن

تقرير وعدسة: يافا استيتي

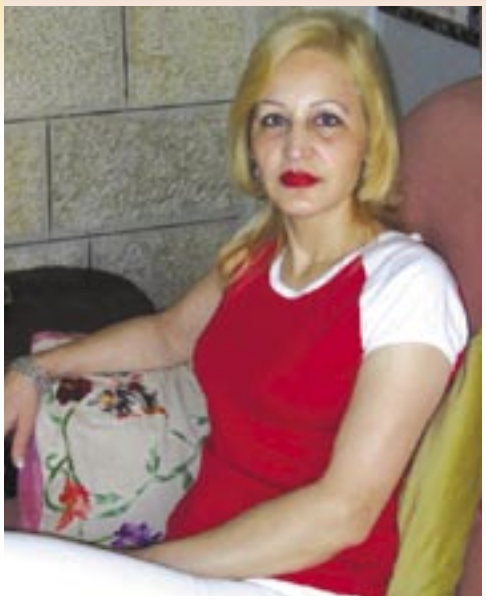

صيف ٢٠٠٥ صيف الألوان في ملابس الفتيات.. والفتية.

رنيم حوش طالبه جامعية تعشق الألوان وتتفنن كل صباح قبل قدومها الى الجامعة في تنسيق ألوان ملابسها. تعتقد رنيم أن ألوان الملابس تعكس نفسيتها في ذلك اليوم. تفضل اللون الزهري المائل إلى لون الورد الطبيعي فهو يشعرها براحة نفسية كبيرة ويجعلها متألقة طوال اليوم (أكره الأسود لأنه يشعرني بالكآبة وكأنني في عزاء أما الالوان الفاتحة فتبهجني.)

الحجاب الملون

فاتن فتاة محجبة ترى أن الألوان لا تتعارض مع الحجاب أو الدين. على العكس تماما فالألوان (تضفي نورا مميز على وجه الفتاة المحجبة واستخدامها في اللباس الشرعي يعطي نوعا من التغيير ويجعل المحجبة قادرة على متابعة الموضة دون أن يؤثر ذلك على حجابها.)

أجنس طالبة جامعية أخرى ترى الحياة من خلال الألوان وتعتقد أنها أجمل ما في الدنيا ولولاها لكانت الحياة أبيض وأسود ومملة (لا أحب التطرف في الألوان. أحب أن أمزجها مع بعضها البعض وأجعل منها تناسقا جميلا ومريحا للنظر ولنفسيتي بالدرجة الأولى، ولا يقتصر حبي للألوان على الملابس فقط، بل أجد أنها جميلة في كل شيء الديكور والأثاث واللوحات ولا أفضل هذا اللون على ذاك لمجرد أنه موضة هذا العام بل لأنه يناسبني بالدرجة الأولى.)

هو يقول: المشكلة في الدمج بينها

جمال شراكة يدرس علم النفس ويرى في ارتداء الالوان الجريئة وسيلة لإثبات الذات والتعبير عن العمق (أنا جريء في طبيعتي وينعكس ذلك في الألوان التي أرتديها. ألبس اللون الأصفر وأرى فيه درجه عالية من النقاء. بالرغم من بعض الانتقادات التي توجه لي كشاب إلا أنني أعتقد بأن الألوان ليست حكرا على جنس دون الآخر.) وعما يراه جمال في موضة هذا الصيف من دمج غريب للألوان قال (ألوان هذا الصيف تميل الى المراهقة وتصغير السن. المشكلة ليست في الألوان المشكلة في طريقة دمجها وتنسيقها مع بعضها البعض. المسألة تحتاج إلى القليل من الذوق والمعرفة بما يناسب البشرة والجسم. ولأنني أدرس علم النفس أعتقد أن الألوان تؤدي وظيفة هامه في عكس نفسية وصفات مرتديها.)

ألوان الطبيعة

هالة فرح (٥١ سنه) تلبس من الألوان أكثرها غرابة وحدة وتفضل الأحمر بالإضافة إلى الأزرق السماوي والأخضر العشبي (الألوان موجودة في الطبيعة الأخضر لون الأرض والأزرق لون السماء فمن الطبيعي أن يميل الإنسان إلى استخدام الألوان في كل جزء من حياته. أحب الألوان وأشعر براحة في داخلي عند ارتدائها ولا اعتقد أن السن يشكل عائقا أمام ارتداء الملابس الملونة. على العكس تماما: رؤية الألوان تطيل العمر وتعطي أملا في الحياة وتجعلني أرى الأمور من منظور أكثر تفاؤلا، وبالرغم من أن الأسود والأبيض سيدا الألوان إلا أن استخدامهما مع ألوان أخرى يزيد من جماليتهما، أحب الألوان ولن أتوقف عن ارتدائها مهما كبرت.)

أنا لست رجلاً

محمد طمّليه

الغربة للرجال وأنا رجل بالطبع، غير أني لا أطيق الغربة.

أعطتني أمي قبل أكثر من ٢٠ سنة، حقيبة ومبلغا صغيرا، وقالت لي: اذهب إلى الجامعة المستنصرية في بغداد.

كنت متحمسا، آنذاك، للسفر. كنت راغبا مثل أي تلميذ أنهى الثانوية للتو في أن أعيش حياة جامعية صاخبة. ولا أخفيكم أن خيالي الواسع أسعفني خلال رحلتي بالسيارة إلى بغداد، بصور لزميلات فاتنات يتحرشن بي، وبأساتذة وقورين ينصحونني بضرورة أن اقتصد في عملية الإطاحة بالحسناوات الرقيقات، وبزملاء يقتربون مني لمجرد أن أضخ إليهم ما يفيض عن حاجتي من نسوة محبطات. كنت مراهقا على أي حال. ووجدتني، بعد رحلة مضنية، في بغداد. وجدتني، ولأول مرة في حياتي، في مدينة لا وجود فيها لوادي الحدّادة ولا شارع الشابسوغ ولا لفتيات المدارس ذوات المرايل الخضراء.. ولا لعبارة " علي الطلاق " التي تتردد كثيرا في بيت الجيران.

والأهم من ذلك أن بغداد تخلو من أمي. من أشقائي وشقيقاتي. من الدالية التي ظللتنا حين هدموا لأسباب عقارية بيتنا. من أم محمد التي أعانتنا وقت المحنة.

مراهق في عز الاضطراب وحقيبة فقيرة وخطوات أولى في شارع الرشيد الضيق، عبثا أحاول أن أتأقلم مع الزحام المبهم ومع الإيقاع الصاخب للمرور والعبور ومع صياح باعة الماء البارد في ذلك الصيف القائظ ومع الباصات الحمراء التي تحمل على كاهل حديدها طابقين من الركاب. ومع اللغط باللهجة غير المألوفة.

غدوت بعد ساعة من وصولي مخنوقا.. مبصوقا على قارعة الغربة. قلت : سأنفرد بدجلة وأبكي على كتفه.

غير أن النهر عافني.. أخفق في إسنادي بالألفة: أيها النهر لا تسر، وانتظرني لأتبعك. ولكن النهر ظل يمشي حثيثا، لا وقع خطوات للماء الراحل.

وانهارت، على نحو مريع، صورة الشاب الجامعي المرسومة في ذهني، ووجدتني أوبخ نفسي على أنني نجحت في الثانوية، ما كان ينبغي أصلا أن أكبر. كان يتوجب أن تستمر الشقاوات المدرسية: سرقة أقلام الرصاص من التلميذ المجاور، محاولة الغش حين يكون السؤال متعلقا بجدول الضرب المقيت. التقسيم غير المنصف لقطعة الخبز المدهونة بالسمن والمرشوشة بالسكر، القفز عن السور العالي في الفسحة، عقوبة مربي الصف حين نهمل قص الأظافر. التحرش بأولاد الصف السادس الابتدائي " ب ". القرش الذي ضاع فانهمك عشرون تلميذا في البحث عنه. رائحة الجوارب لدى خلع الملابس في حصة الرياضة، زيت السمك في الحصة الرابعة،

ولي الأمر المزيف الذي وعد المدير بأن نكف عن الرعونة، إفشاء الأسرار ذات المساس بالتلميذ الشاذ.. أغلظ الأيمان التي حلفناها زورا وبهتانا.

أعيدوا لي كل ذلك. أعيدوني إلى أمي. إلى إبريق الشاي الحبيب.. إلى الوجبة الدسمة يوم الجمعة إلى العتبات الحافلة بثرثرة المغرب. إلى خرقة الماء المبلولة على الجبين المحموم. إلى الجورب المرتق عند موضع الإصبع الكبير، إلى بوط الأصابع الذي اشتريناه بعد إلحاح.

أعيدوني..

بغداد الآن نائمة. ما من صوت سوى وقع خطواتي في الشارع المعتم. ما من ضجيج سوى ذلك الدوي الذي ينفجر في داخلي حين يتساقط زخ النبض في الروح المائجة. ما من مارة سوى خيالات تراءت لي في الأزقة التي تتفرع من الشارع الرئيسي.

وحدي مسكون بالخوف، مصفوع بالعتمة، أضاعف سرعتي، لا لشيء ولكن لمجرد أن يتناغم خطوي مع اضطرابي. ما ضرورة ذلك؟ أزعم أن المشي الحثيث هو نوع من المواساة لرجل خائف. هل قلت (رجلا)؟ أتراجع عن ذلك.. أنفي عن نفسي أي صفة تتناقض مع انهياري. قسما أن الرجولة عبء. أن الرجولة إجراء يعيق الانكسار حين تقتضي اللياقة أن ينكسر المرء.

الرجولة تنطوي على انحطاط وعلى امّحاء لطاقات الإنسان الموهوب. قولوا ما شئتم، ولكني أبصم على بياض: أنا لست رجلا.

الحال

رئيس التحرير المسؤول:
عارف حجاوي

مدير التحرير:
نبال ثوابتة

الإشراف الفني والمونتاج:
وليد مقبول

هيئة التأسيس
عيسى بشارة، عارف حجاوي
نبيل الخطيب، وليد العمري

تصدر عن معهد الإعلام

جامعة بيرزيت

bzumedia@birzeit.edu

يصدر هذا العدد بمنحة من مؤسسة هاينريخ بيل
والمواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها

هاتف ٢٩٨٢٩٨٩
ص . ب ١٤
بيرزيت – فلسطين